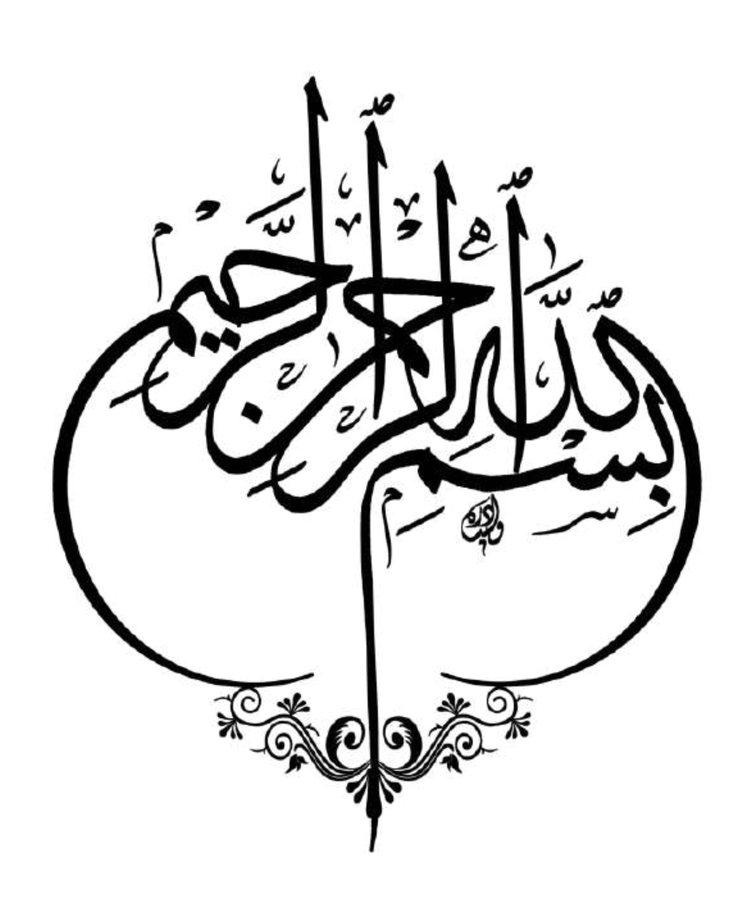
مَلامِحُ
مِنْ تَارِيخِ القُدْسِ عَبْرَ العُصُورِ

إِعْدَادُ

البَاحِثِينَ المُعَاوِنِينَ بِلَجْنَةِ التَّارِيخِ والحَضَارةِ
بِهَيْئَةِ كِبَارِ العُلَمَاءِ



مــلامح من تاريخ القدس عبر العصور


بسم الله الرحمن الرحيم

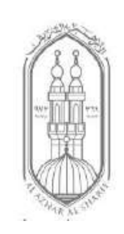


الأزهرُ الشـريف
هيئة كبار العلماء

مــــــلامح
من تاريخ القدس عبر العصور

إعداد

الباحثين المعاونين بلجنة التاريخ والحضارة
بهيئة كبار العلماء



الأزهر الشريف
هيئة كبار العلماء

تليفون: ٠٢٢٥٩٣٩٠٤٦

فاكس: ٠٢٢٥٩٣٩٠٤٦

البريد الإلكترونى:

SeniorsCouncil@alazhar.eg

الموقع الإلكترونى:

www.azhar.eg/scholars

العنوان:

شارع الأزهر - أمام مسجد سيدنا الحسين - القاهرة

*****

فهرست الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية:

ملامح من تاريخ القدس عبر العصور

لجنة التاريخ والحضارة بهيئة كبار العلماء

عدد الصفحات: ١٤٠

مقاس: ١٧,٥ × ٢٥ سم

الطبعة الأولى
لهيئة كبار العلماء
١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

مُتعهد الطبع:

مجمع مطابع الأزهر الشريف

تليفون: ٢٦٨٤٠٥٥٧

فاكس: ٢٦٨٤٠٥٥٧

*****

الإعداد العلمى:

أ.د/ عوض سعد محمود عيسىٰ

د/ مصطفىٰ محمد عبد النبي عوض

د/ صلاح عبد المولىٰ السيد الشورىٰ

د/ الحسيني حسن حماد

تدقيق لُغوى:

عيد صبحي

الإعداد الطباعى:

أمين أحمد زكريا

إيهاب مجدى عامر

تصميم الغلاف:

محمد سيد عبد الفتاح

رقم الإيداع: ٢٠٢١/١٨٨٧

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٢٠٥-٤١٣-٨

افتتاحية

الحمد لله رب العالمين، الهادي إلى سواء السَّبيل، والصَّلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيِّدنا محمَّد صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى التَّابعين وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين... وبعد

فإنَّ من فضل الله تعالى على هذه الأمَّة أن جعلها أمَّة وسطًا، تمدُّ يد الإعمار القلبيِّ والعقليِّ، والحضاريِّ والإنسانيِّ للدُّنيا كلِّها، عن عقيدةٍ راسخةٍ أنَّها خير أمَّة أُخرِجت للنَّاس تأمر بالمعروف في كلِّ مجالات الحياة، وتنهى عن المنكر في كلِّ مجالاتها كذلك.

وقد قيَّض الله لهذه الأمَّة من يحمل منهجها، ويسعى به في النَّاس، فكان الأزهر الشَّريف حامل لواء الخير، ومترجم الوسطيَّة، ومشعل الهداية الباقي على مرَّ القرون والأزمان، ولسان الشَّريعة النَّاطق بالحقِّ والبرهان.

وإسهامات الأزهر الشَّريف المعمور لا تنكر في مجال التَّواصل مع الآخر، وإعلاء قيم المواطنة والإنسانيَّة؛ ليظلَّ هذا العطاء شاهدًا لهذا الصَّرح الشَّامخ بما ترسَّخ لديه عبر القرون من تعمُّق في فهم الإسلام عقيدة وشريعة، واعتماد صحيح الدِّين منهجًا يتربَّى عليه أبناؤه ومريدوه، ويترجم ذلك علماؤه ومنتسبوه.

ويتوالىٰ عطاء الأزهر الشَّريف من خلال هيئة كبار العلماء والَّتي تضطلع بعبْء الرِّيادة العلميَّة وحسم النِّزاع في شتَّىٰ قضايا الأمَّة من خلال رصد الواقع وتوجيهه ومعالجته بما يتَّفق وصحيح الدِّين.

وانطلاقًا من تلك المهمَّة المحمودة عملت الهيئة علىٰ إخراج بعض المؤلَّفات العلميَّة للسَّادة علماء الأزهر الأجلَّاء، والَّتي تتناول أهمَّ القضايا العلميَّة وتعالجها معالجة متعمِّقة، تعبِّر عن منهج الأزهر الوسطيِّ.

علىٰ أنَّ هذه الإصدارات إنَّما تمثِّل ثمار عملٍ علميٍّ ناضجٍ، وجهدٍ فكريٍّ دقيقٍ، يهيِّئ للقارئ الكريم فرصةً طيِّبة لمزيدٍ من المعرفة الصَّحيحة، كما تيسِّر له السُّبل لفهمٍ أعمق، وثقافةٍ أرحب علىٰ طريق الوعي الفقهيِّ والشَّرعيِّ المستنير.

نسأل الله العليَّ العظيم أن يوفِّق علماءنا للعمل لما فيه خير ديننا ونصرة إسلامنا، وأن يحفظ الأزهر وشيخه وعلماءه، وأن يجزيَهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

الأمانة العامَّة

لهيئة كبار العلماء

المبحث الأول

القدس قبل الفتح الإسلامي

المبحث الأول

القدس قبل الفتح الإسلامي

تعد مدينة القدس من أقدم مدن العالم؛ إذ يمتد تاريخها إلى نحو ستة آلاف عام، وعلى الرغم من صغر مساحة القدس، فإنها كانت محط الأنظار عبر التاريخ، كما كانت منزلًا لكثير من الأنبياء والمرسلين، وتعددت أسماؤها بتعدد ساكنيها وتعدد أحوالها وتبدل ظروفها، ومع ذلك ظلت تحتفظ القدس بعروبتها.

وتقع مدينة القدس فلكيًّا على خط طول (٣٥) درجة و(١٣) دقيقة شرقًا، وخط عرض (٣١) درجة و(٥٢) دقيقة شمالًا؛ لذلك فإن مدينة القدس في موقع فلكي يتوسط فلسطين المحتلة[١].

وقد أقيمت القدس على أربعة جبال هي: جبل موريا - ومعناه: المختار - وعليه المسجد الأقصى ومسجد الصخرة، وجبل صهيون - ويعرف بجبل النبي داود - وجبل أكرا؛ حيث توجد كنيسة القيامة، وجبل بزيتا الذي يقع بالقرب من باب الساهرة. ويحيط بالمدينة عدة جبال منها: جبل أبي عمار، وجبل الزيتون، وجبل المشارف، وجبل المنظار، ووقوع المدينة فوق هذه القمم الجبلية، جعلها تتصل بجميع الجهات[٢].

---

(١) طلعت أحمد عبده: «جغرافية القدس»: ص٣٠.

(٢) للمزيد عن هذه الجبال وأهميتها يراجع: ناصر خسرو: «سفرنامه»: ص٧٦، وياقوت الحموي: «معجم البلدان»: (٥/ ١٨٦)، وعبد الحميد زايد: «القدس الخالدة»: ص١٣-١٥.

ومدينة القدس يفصلها عن البحر الميت مسافة (١٨) ميلًا شرقًا، وترتفع عنه بنحو (٣٨٠٠ قدم/ ١١٥٠ مترًا)، ويقع البحر المتوسط في غربها، والمسافة بينهما تقدر بنحو (٣٢) ميلًا، وترتفع عنه بنحو (٢٥٠٠ قدم/ ٧٥٠ مترًا)، وترتفع القدس نحو (٨٩٢) مترًا عن سطح البحر.

وكانت المدينة تقع على مكان غير بعيد من جبل الطور المطل على قرية سلوان، إلى الجنوب الشرقي من الحرم الشريف والمسجد الأقصى، وقد بنى العرب الذين أنشؤوا المدينة سورًا حولها، كان محيطه يبلغ ميلين ونصف الميل، وطوله من الشمال (٣٩٣٠) قدمًا، ومن الشرق (٢٧٥٤) قدمًا، ومن الجنوب (٣٢٤٥) قدمًا، ومن الغرب (٢٠٨٦) قدمًا، وأما ارتفاعه فيتراوح ما بين (٣٨) و(٤٠) قدمًا، وعليه أربعة وثلاثون برجًا منتظمًا، وكانت مساحة القدس داخل الأسوار (٨٦٨) دونمًا (نحو ٨٦٨,٠٠٠ م٢)[(١)].

وقد هجر الناس هذا الموقع على مر العصور، لتقوم القدس على تلال تقع إلى الشمال من الموقع الأول، بين بابي الساهرة وحطة، وبين مرتفع ساحة الحرم الشريف في الشرق (جبل موريا)، ومرتفع صهيون في الجنوب الغربي، وهي المرتفعات التي تقع داخل السور فيما يعرف اليوم بـ(القدس القديمة)؛ حيث شُيِّدت عليها عدة مبانٍ جميلة خارج الأسوار القديمة للمدينة، فنمت مدينة القدس، وتوسعت حدودها كثيرًا

(١) طلعت أحمد عبده: «جغرافية القدس»: ص٣٣، وهشام محمد أبو حاكمة: «تاريخ فلسطين قبل الميلاد»: ص٥٥، وعلي أحمد محمد الشريف: «القدس في الوثائق المصرية القديمة»: ص٥٢.

عما كانت عليه في العصور السابقة، وبعد هذه التوسعات التي أضيفت إليها جاوزت مساحتها (١٩,٣٣١) دونـمًا.

وتجدر الإشارة إلى أنه في سنة ١٨٩٦م عُثر على خريطة في مدينة (مأدبا) عند أعمال حفر لبناء كنيسة للروم الأرثوذكس، يعود تاريخها إلى القرن السادس الميلادي، وتظهر القدس على الخريطة محاطة بسور عليه أربعة أبواب، ولكن يبدو أن عدد الأبواب كان أكثر من ذلك؛ فهناك الأبواب تظهر مغلقة، خاصة على الجهة الشرقية من سور الحرم، مثل باب الجنائز وباب الرحمة، وعلى الجهة الجنوبية مثل باب النبي، وبعضها بُني على أسس سابقة مثل باب العامود (باب دمشق). وفي أثناء العصر العثماني، بنى السلطان سليمان القانوني سنة ٩٤٩هـ/ ١٥٤٠م السور الذي لا يزال قائمًا، مُحَدِّدًا لحدود القدس القديمة جغرافيًّا، والأبواب الحالية للسور هي: باب الساهرة، وباب العامود، وباب الأسباط، وباب الحديد، وباب الخليل، وباب المغاربة، وباب صهيون [١].

وقد قُسِّمت القدس إلى أربعة أقسام تسمى حارات، والأسماء المستخدمة اليوم لكل حارة من هذه الحارات هي: حارة الأرمن، وحارة النصارى، وحارة الشرف (أو حارة اليهود)، وحارة المسلمين [٢].

---

(١) مروان أبو خلف: «المعالم الحضارية في مدينة القدس»: ص٣٢١، ومبارك رمضان أبو زيد: «القدس في ضوء كتابات ناصر خسرو»: ص١٣٢، ١٣٣، ومحمد عوض الهزايمة: «القدس في الصراع العربي الإسرائيلي»: ص٥١٥.

(٢) شوقي شعث: «القدس الشريف»: ص١٥.

ويثبت التاريخ أن القدس لم تكن مأهولة بالسكان قبل خمسة آلاف سنة، وأن قبائل عربية زحفت من الجزيرة العربية واستقرت هناك، وأقاموا بها عمرانًا ذا حضارة، وأن بني إسرائيل لم يدخلوا المدينة إلا بعد العرب بألفي عام، ولم يقيموا عاصمة لهم هناك إلا لمدة قليلة من الزمن لم تتجاوز أربعة عقود، ومن القبائل العربية التي استقرت في القدس:

الكنعانيون:

تؤكد المصادر التاريخية والآثار القديمة أن القدس مدينة عربية خالصة، أنشأها العرب الكنعانيون منذ آلاف السنين، والكنعانيون في التوراة هم أبناء كنعان بن حام بن نوح، وهم أول من سكن فلسطين على الأرجح، وجاء في الدراسات السامية القديمة أن الكنعانيين قبيلة سامية من الساميين الشماليين، وفدت إلى فلسطين من شبه الجزيرة العربية في الألف الرابع قبل الميلاد، وأقاموا بها حضارة راقية، ولفظة (كنعان) في العربية تعني الأرض المنخفضة الخشنة؛ وهذا من أسباب صلابة أهلها وبأسهم[(١)].

العموريون:

هم أولاد أناك في التوراة، ظهروا على مسرح الأحداث التاريخية في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، وأطلق عليهم في الحضارة العراقية (السومرية والأكادية) اسم عمورو، وهي كلمة تعني بلاد الغرب أو الغربيين، نسبة

(١) جمال حمدان: «اليهود أنثروبولوجيًّا»: ص٦٤، ٦٥، وحسنين محمد ربيع: «دحض افتراءات الصهيونية الخاصة بتأسيس مدينة القدس»: ص٢٧.

لاتجاه المكان الذي سكنوا فيه، وكانوا منتشرين في سوريا وبلاد ما بين النهرين، وفي جزء كبير من فلسطين قبل الزحف المصري الفرعوني نحو الشمال في عام ١٦٠٠ ق.م تقريبًا، وهم من أوائل العرب الذين قدموا إلى القدس قديمًا، وكانوا شعبًا بدويًّا سرعان ما تحضر، وأقام المدن وعاش فيها، وبقي اسم العموريين متداولًا فترة طويلة من الزمن، وكانت اللغة السائدة آنذاك هي اللغة العمورية (الكنعانية)[١].

اليبوسيُّون:

قبيلة عربية متفرعة من الكنعانيين، سادت لغتهم العربية وثقافتهم وديانتهم وأشكال حياتهم في القدس خلال النصف الأول من الألف الثانيه قبل الميلاد، وفي هذه الفترة أخذ اسم (يبوس) و(اليبوسيين) يظهر في فقرات التوراة بنفس الاسم الذي كان يتداول بين اليبوسيين على أنهم جيل من العرب سكنوا المدينة بعد العموريين، كما وردت أسماء بعض حكامهم العرب في اللغات القديمة مثل اللغة المصرية القديمة، واللغة الآشورية، وغيرهما، ومن هذه الأسماء ملكي صادق، أحد ملوك القدس (يبوس) في بداية الألف الثاني قبل الميلاد، وقد عاصره أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام[٢]، كما استقرت قبائل عربية أخرى في القدس منها:

---

(١) جمال حمدان: «اليهود أنثروبولوجيًّا»: ص٦٥، وهشام محمد أبو حاكمة: «تاريخ فلسطين»: ص٥٥، وعلي أحمد محمد الشريف: «القدس في الوثائق المصرية القديمة»: ص٥٢.

(٢) سفر التكوين: (١٤/ ١٨)، وحسين شريف: «فلسطين من تدمير الهيكل والشتات الأكبر إلى ظهور الصهيونية (٧٠ - ١٨٩٧م)»: ص٨١٥.

الفينيقيون، والآراميون، والأيدوميون، والمؤابيون، وغيرهم، وكان هذا قبل مجيء بني إسرائيل وظهور اليهودية بآلاف السنين[١].

بنو إسرائيل والقدس:

بنو إسرائيل هم أبناء يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وقد عاش يعقوب في بدايات الألف الثاني قبل الميلاد، وإبراهيم هو جَدُّ بني إسرائيل المنحدرين من يعقوب بن إسحاق، وَجَدُّ العرب العدنانيين المنحدرين من إسماعيل بن إبراهيم[٢].

ولم يكن لبني إسرائيل أدنى علاقة بنشأة القدس، وتشهد بذلك -بالإضافة إلى ما سبق- توراتهم فيما أوردته من إشارات تبين أنهم كانوا يرون أنفسهم غرباء على القدس، ومن تلك الإشارات:

- أن سيدنا إبراهيم عليه السلام تزوج من سارة ابنة عمه، وكانوا يعيشون في أور جنوب العراق، ثم هاجر مع بعض أفراد من قبيلته إلى حران في شمال العراق، ومنها هاجر إلى فلسطين، ونزل مدينة حبرون التي سُميت مدينة الخليل تكريمًا له، وعاش هناك بين العرب أصحاب المدينة، ولما ماتت سارة لم يكن يملك قبرًا في المدينة، فذهب إلى ملكها عفرون بن صوحار الحثي، وطلب منه

(١) جمال حمدان: «اليهود أنثروبولوجيًّا»: ص٦٥.
(٢) جمال حمدان: «اليهود أنثروبولوجيًّا»: ص٦٣، ٦٤.

قطعة أرض يجعلها مدفنًا له ولأقربائه، فباعها له بأربعمائة مثقال، وكانت سارة أول من دفن فيها[١].

- أن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، ولد وعاش في حبرون (الخليل) بفلسطين، وحين نزل مدينة شكيم وجد فيها العرب الكنعانيين، وبحث عن مكان يقيم فيه خيمته، ولكنه لم يكن له أملاك هناك، فاشترى من بني حمور العرب قطعة أرض، ونصب فيها خيمته[٢].
- أنه في نحو سنة ١١٥٠ ق.م وفد رجل من بني إسرائيل مع جماعة له إلى فلسطين، وفيما هم عند يبوس والنهار قد انحدر جدًّا، قال الغلام لسيده: تعالَ نميل إلى مدينة اليبوسيين هذه - يبوس هي القدس - ونبيت فيها. فقال له سيده: لا نميل إلى مدينة غريبة لا أحد فيها من بني إسرائيل[٣].

وهكذا، فإن إبراهيم عليه السلام وأبناءه حين قدموا من العراق إلى فلسطين وجدوها أرضًا مأهولة بالسكان العرب الكنعانيين[٤].

وقد خرج بنو إسرائيل من مصر في عهد رمسيس الثاني في عام ١٢٥٠

---

(١) سفر التكوين: (٢٣/ ١٨، ١٩)، والهروي: «الإشارات إلى معرفة الزيارات»: ص٣٢، وابن كثير: «قصص الأنبياء»: ص١٨٩.
(٢) سفر التكوين: (٢٣/ ١٩، ٢٠)، ومبارك رمضان أبو زيد: «القدس»: ص١١٠، ١١١.
(٣) سفر القضاة: (١٩/ ١٠، ١١، ١٢)، وحسنين محمد ربيع: «دحض افتراءات الصهيونية»: ص٢٨، وعلاء الدين عبد المحسن شاهين: «القدس في المصادر النصية والأثرية إلى الألف الأول قبل الميلاد»: ص٣٨.
(٤) جمال حمدان: «اليهود أنثروبولوجيًّا»: ص٦٤.

ق.م قاصدين فلسطين بقيادة نبي الله موسى عليه السلام، ولما وصلوا إلى مشارف القدس؛ وجدوها عامرة بالسكان الساميين العرب، فرفضوا دخولها والاشتباك مع العرب، وعصوا أوامر موسى عليه السلام، كما هو مذكور في القرآن الكريم؛ حيث قال ربنا عز وجل: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٠ - ٢٦]، فكان عقابهم هو التيه في صحراء سيناء أربعين سنة[١].

وبعد وفاة نبي الله موسى عليه السلام، جاء من بعده يوشع بن نون الذي قاد بني إسرائيل لاحتلال أريحا عام ١١٨٩ ق.م، ولكنه لم يستطع احتلال يبوس (القدس)، وبعد وفاة يوشع زحفوا إليها من جديد بقيادة يهوذا، وبعد عدة حروب مع سكان البلاد الأصليين لم

---

(١) سفر القضاة: (١/ ٢١)، وجمال حمدان: «اليهود أنثروبولوجيًّا»: ص٦٦، وحسنين محمد ربيع: «دحض افتراءات الصهيونية»، ص٢٩، وعلاء الدين عبد المحسن: «القدس في المصادر النصية والأثرية»: ص٣٥.

يسيطروا إلا على التلال والأراضي الفقيرة الداخلية بعيدًا عن القدس، في حين ظلت السهول الغنية في أيدي الكنعانيين، وعاش بنو إسرائيل في تلك المناطق عمالًا لم تكن لهم صناعة أو حضارة، ومع مرور الزمن شيئًا فشيئًا أخذوا يتسللون إلى القدس، حتى توصلوا إلى إقامة تنظيم شبه عشائري تحكمه التقاليد ببعض مناطق القدس، وانتزعوا بعضًا من الأراضي في الداخل، ومع ذلك لم يتمكنوا من الاستيلاء على العاصمة يبوس (القدس)، وإنما اختلطوا بالسكان الأصليين، وتأثروا بحضارة العرب الموجودين، ولم تسقط المدينة في يد بني إسرائيل إلا عندما استولى عليها نبي الله داود عليه السلام[١].

وفي سنة ١٠٠٠ ق.م تقريبًا، وَحَّدَ نبي الله داود القبائل اليهودية، وهزم العرب، ووسَّع مملكته، وانتزع حصن أورشليم (القدس) بعد أن استولى على عين روجل، مصدر الماء الوحيد عند اليبوسيين، وعرفت باسم مدينة داود، وقد «اتخذ المدينة عاصمة لمملكته، وأخذ داود حصن صهيون هي مدينة داود، وقال داود في ذلك اليوم إن الذي يضرب اليبوسيين ويبلغ إلى القناة... وأقام داود في الحصن وسماه مدينة داود، وبنى داود مستديرًا من القلعة فداخلًا»[٢].

---

(١) سفر القضاة: (١/ ٢١)، وجمال حمدان: «اليهود أنثروبولوجيًّا»: ص٦٦، وعلاء الدين عبد المحسن: «القدس في المصادر النصية والأثرية»: ص٣٩.

(٢) سفر صموئيل الثاني: (٥/ ٦ - ٨)، وعلاء الدين عبد المحسن: «القدس في المصادر النصية والأثرية»: ص٤٢.

وخلف داود ابنه نبي الله سليمان عليهما السلام، وقد وصلت المملكة في عهده الذروة؛ حيث استعان سليمان بالمعماريين الفينيقيين والمصريين وغيرهم في بناء قصر مشيد استغرق بناؤه ثلاثة عشر عامًا، كما شيَّد هيكلًا ليكون معبدًا ملكيًّا ملحقًا بالقصر، استغرق بناؤه سبع سنين، وعلى الرغم من الجهد وطول الوقت اللذين بُذلا في تشييد القصر والهيكل، فإنه لم يبقَ منهما حجر واحد، وحاول بعض الباحثين المتعصبين أن يحددوا موقع الهيكل في مكان الحرم القدسي الشريف دون أي دليل علمي صحيح سوى شيء من بعض الظن، وإن الظن لا يغني من الحق شيئًا[١]، وكذلك جميع الحفريات الإسرائيلية في القدس وحول المسجد الأقصى، لم تصل إلى أي دليل على وجود الهيكل الذي دمره الرومان عام ٧٠ م، فعندما دخل المسلمون مدينة القدس سنة ١٦هـ/ ٦٣٧م في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، كانت خرابًا وركامًا، فأمر الخليفة بتنظيفها[٢].

وتجدر الإشارة إلى أن إدارة اليبوسيين للقدس استمرت حتى بعد أن استولى عليها داود عليه السلام؛ وذلك لأنهم كانوا ذوي خبرة وكفاءة عالية في الإدارة التي تعلموها على أيدي رجال البلاط الفرعوني. ونبي الله داود نفسه تزوج من يبوسية تدعى بتشبع، وكانت زوجة أحد الجنود

---

(١) حسنين محمد ربيع: «دحض افتراءات الصهيونية»: ص٢٩، وعلاء الدين عبد المحسن: «القدس في المصادر النصية والأثرية»: ص٤٣، وعلي أحمد الشريف: «القدس في الوثائق المصرية القديمة»: ص٥٨.

(٢) عبد الفتاح حسن أبو علية: «القدس: دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى والقدس الشريف»: ص١٩.

اليبوسيين، ومعنى اسمها (بنت سبعة أرباب)، وأنجب داود منها ولدًا سماه يديديا، ومعناه (محبوب يهوه)؛ أي حبيب الله، وأطلق أبوه عليه اسم سليمان[(١)].

وقد استمرت مدة حكم داود وسليمان عليهما السلام للقدس من عام ١٠٠٠ إلى ٩٧٠ ق.م، كانت المملكة فيها موحدة[(٢)]. وبعد وفاة سليمان سنة ٩٧٠ ق.م، انقسمت المملكة إلى قسمين: مملكة يهوذا جنوبًا، وعاصمتها يبوس (القدس)، بقيادة رحبعام بن سليمان، وتضم قبيلتي يهوذا وبنيامين، ومملكة إسرائيل - أو مملكة إفرايم، نسبة إلى أكبر سبط (قبيلة) فيها - شمالًا في السامرة، وتضم القبائل اليهودية العشر الباقية، وقد بقيت المملكتان في حالة من الفوضى والنزاع والحروب[(٣)].

صراع الإمبراطوريات القديمة حول القدس:

من تلك الإمبراطوريات القديمة التي كان بينها صراع حول القدس، الإمبراطورية المصرية؛ حيث استغل الحاكم المصري شيشنق حالة الفوضى والنزاع بين المملكتين، واستطاع مهاجمة عاصمة مملكة يهوذا وغنم كنوزها نحو عام ٩٢٠ ق.م، أما مملكة إسرائيل فقد تلقت ضربة قاضية على يد الإمبراطورية الآشورية في العراق؛ حيث استولى عليها سرجون

---

(١) سفر صموئيل الثاني: (١١/ ٣، و١٢/ ٢٥)، وكارين أرمسترونج: «القدس: مدينة واحدة عقائد ثلاث»: ص٨٣، ٨٤، وعلي أحمد محمد الشريف: «القدس في الوثائق المصرية القديمة»: ص٦٤.

(٢) علاء الدين عبد المحسن: «القدس في المصادر النصية والأثرية»: ص٤٢.

(٣) سفر الملوك: (٦/ ١-٣٨)، وحسنين محمد ربيع: «دحض افتراءات الصهيونية»: ص٢٩، وعلاء الدين عبد المحسن: «القدس في المصادر النصية والأثرية»: ص٤٢.

الثاني بين عامي ٧٢٢ – ٧٢١ ق.م، وقيل إنه أسر ٢٧,٧٢٢ شخصًا نقلهم إلى عاصمته (ميديا)، وتلاشت مملكة إسرائيل إلى الأبد[١].

وفي سنة ٦١٢ ق.م ظهرت الإمبراطورية البابلية، واستطاعت القضاء على الآشوريين، وعندما تمردت عاصمة يهوذا (القدس) على حكام بابل، استولى عليها نبوخذ نصر عام ٥٩٧ ق.م، وأسر الملك، كما أسر الآلاف من رؤساء المدينة ومن الصناع المهرة، وأرسلهم إلى المنفى في بابل بالعراق، وهو ما سمي بالأسر البابلي الأول، وعندما عادت القدس (عاصمة مملكة يهوذا) للتمرد مرة أخرى، عادت إليها جيوش بابل في عام ٥٨٦ ق.م، وأتت على الأخضر واليابس، وأحرقت الهيكل، وبعد شهر من سقوط المدينة أرسل نبوخذ نصر أحد قادته إلى القدس ومعه أوامر بمحوها، فجعلها قاعًا صفصفًا، وأسر كل القادرين على العمل في المدينة، وقيل إن عددهم كان خمسين ألفًا، وهو ما سمي بالأسر البابلي الثاني، وفرَّ البعض إلى مصر، وكان من بينهم النبي أرميا[٢].

وهكذا سقطت مملكة يهوذا وعاصمتها (القدس)، وتم القضاء على المعبد، وأصبحت القدس مدينة موحشة، إلا أنه ظهرت مجموعات من

---

(١) حسنين محمد ربيع: «دحض افتراءات الصهيونية»: ص٢٩، ٣٠، وعلاء الدين عبد المحسن: «القدس في المصادر النصية والأثرية»: ص٤٤، وعلي أحمد الشريف: «القدس في الوثائق المصرية القديمة»: ص٦٠، ٦١.

(٢) حسنين محمد ربيع: «دحض افتراءات الصهيونية»: ص٣٠، وعلاء الدين عبد المحسن: «القدس في المصادر النصية والأثرية»: ص٤٢، وعلي أحمد الشريف: «القدس في الوثائق المصرية القديمة»: ص٦٠.

العبرانيين عرفوا بالمكابين، وحَّدوا صفوفهم واستولوا على القدس عام ٥٦٣ ق.م، ولكنهم اختلفوا فيما بينهم أيضًا، ولم يمهلهم القائد الروماني يوجي، فاحتل القدس في نفس العام، وقضى عليهم وعلى الوجود اليهودي في القدس تمامًا.

وفي سنة ٥٣٨ ق.م احتلت الإمبراطورية الفارسية القدس، وكانت تسمى حينها أورسالم، واستطاع اليهود العودة إليها بعد أن تمكنت الغانية اليهودية الحسناء إستر - عشيقة ملك بابل - من استصدار قرار يسمح لليهود بالعودة إلى القدس.

وظلت أورسالم تابعة للفرس ويسكنها اليهود حتى احتلها الإسكندر المقدوني عام ٣٣٢ ق.م، وكانت تسمى هيروساليما، ثم دخلت هيروساليما في حوزة الرومان على يد بومبي سنة ٦٣ ق.م، ومن حكامهم هيرودوس الذي وُلد المسيح عليه السلام في آخر حكمه، وصُلب شبيهه في عهد بيلاطس بونيتوس، ثم جاء الملك تيتوس عام ٧٠م، وحاصر القدس طويلًا حتى سقطت في يده، فأسر من اليهود مَن أسر، وقتل منهم مَن قتل، وبيع بقيتهم في سوق الرقيق. ومنذ ذلك الوقت انقطعت صلة اليهود بالقدس، وحكمها الرومان حتى عام ١٦هـ/ ٦٣٧م، حين فُتحت المدينة على يد المسلمين، وسُلِّمت إلى عمر بن الخطاب، دون أن تسفك قطرة دم[١].

(١) علاء الدين عبد المحسن: «القدس في المصادر النصية والأثرية»: ص٤٤.

ونخلص مما تقدم، إلى أن إقامة اليهود المتصلة في فلسطين لم تكن سوى مدة قصيرة لا تقارن بالوجود العربي والإسلامي في القدس قديمًا وحديثًا، ذلك الوجود الذي زاد على خمسة آلاف عام.

أسماء القدس ومعانيها منذ القدم:

حملت القدس عبر تطورها التاريخي، وصولاً إلى عصرنا الحاضر، عدة أسماء، منها:

مدينة أورسالم:

ارتبط هذا الاسم بمدينة القدس قبل خمسة آلاف عام من الآن؛ وذلك لأن قائدًا عربيًّا كنعانيًّا اسمه سالم هو الذي بنى القدس، فسُميت باسمه، وكان ذلك في بدايات الألف الثالث قبل الميلاد، ومنه جاء الاسم الإفرنجي (جيروزاليم Jerusalem)، وهو في الأصل عربي، وورد ذكرها في النصوص الأثرية الهيروغليفية والآشورية باسم أورشليم[(١)].

مدينة يبوس:

ترجع هذه التسمية إلى نسبتها لسكانها من قبيلة اليبوسيين، وهي قبيلة متفرعة من الكنعانيين الأوائل الذين عاشوا في القدس في بداية الألف الثاني قبل الميلاد، وكانت المدينة تعرف بنفس الاسم عند اليبوسيين المؤسسين لها[(٢)].

---

(١) وقيل إن سالم هو إله السلام عند الكنعانيين، يراجع: عبد الوهاب المسيري: «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»: ص٢٠٦، ومصطفى مراد الدباغ: «بلادنا فلسطين في بيت المقدس»: ص٥٠، وعلي أحمد الشريف: «القدس في الوثائق المصرية القديمة»: ص٥٢.

(٢) كامل العسلي: «القدس في التاريخ»: ص٤، ١٩.

مدينة قاديتس:

أطلق اليونانيون كلمة (هيروسليما) على القدس بعد دخول الإسكندر الأكبر بلاد الشام، ويظهر في الاسم أصله العربي، وقد ذكر المؤرخ الشهير هيرودوت أن اسمها قاديتس؛ لأنه سمع سكانها العرب المعاصرين له ينطقونها هكذا، وقد ذكر قاديتس مرتين في الجزء الثاني والثالث من تاريخه، وقاديتس هي القدس[١].

مدينة إيلياء كابيتولينا:

وهذا الاسم أُطلق عليها مشتقًّا من اسم الإمبراطور الروماني هادريان إيليوس الذي أمر سنة ١٣٦م بهدم المدينة القديمة وبناء الجديدة، و(إيلياء) من إيليوس، وهو لقب عائلة هادريان، و(كابيتولينا) يعني العظيمة. وقد أصبحت مستعمرة رومانية، حرَّم الرومان على اليهود السكن فيها أو دخولها؛ بسبب خيانتهم وتمردهم. واستمرت هذه التسمية إلى أن فتحها المسلمون في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي[٢].

ومن الجدير بالذكر هنا، أن اليهود أنفسهم ذكروا القدس باسم (مدينة

---

(١) عبد الوهاب المسيري: «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»: ص٢٠٦، وحسن ظاظا: «القدس: مدينة الله أم مدينة داود»: ص٤٤، ٤٥، وعلي أحمد الشريف: «القدس في الوثائق المصرية القديمة»: ص٥٣.

(٢) كارين أرمسترونج: «القدس: مدينة واحدة عقائد ثلاث»: ص٢٧٧، وعبد الفتاح حسن أبو علية: «القدس: دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى والقدس الشريف»: ص١٩، وعلي أحمد الشريف: «القدس في الوثائق المصرية القديمة»: ص٥٢، ٦٣.

القدس[1]، و(جبل القدس)[2]. وجاءت في كتابات المؤرخين العرب المتأخرين باسم: إيلياء، وبيت المقدس، والقدس الشريف، ودار السلام، والقدس.

ويتبين مما سبق، أن أسماء القدس عربية؛ فإن اسم (أورسالم) – على سبيل المثال – المستعمل حتى يومنا هذا، ليس عبريًّا ولا مشتقًّا من اسم عبري، فأصل التسمية كنعانية عربية، نسبة إلى (سالم) مؤسس المدينة.

شواهد أثرية تؤكد عروبة القدس قبل الإسلام:

من تلك الشواهد الأثرية التي تؤكد عروبة القدس قبل الإسلام، عين سلوان، وهي البئر التي حفرها اليبوسيون للوصول إلى نبع الماء، وتقع على مسافة ثلاثمائة متر من الزاوية الجنوبية الشرقية للحرم القدسي، وأطلق المقدسيون عليها (أم الدرج)؛ لأن الوصول إليها يتم عن طريق دَرَج أو سُلم، وقد قام الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بوقف مياه العين على فقراء مدينة القدس.

وعثر الأثريون على أجزاء كبيرة من الأسوار والمنشآت العسكرية اليبوسية القديمة، مثل حصن يبوس، وهو أقدم أبنية المدينة، شيده اليبوسيون على القسم الجنوبي من الهضبة الشرقية، وشيدوا في طرف الحصن برجًا عاليًا للسيطرة على المنطقة، وأحاطوا الحصن بسور.

وهناك مجموعة من الأدوات عثر عليها الأثريون، منها أواني الطهي،

---

(١) يراجع: سفر أشعيا: (٤٨/ ٢)، وسفر نحميا: (١١/ ١).

(٢) يراجع: سفر أشعيا: (٢٧/ ١٣).

والسهام العربية، وفي ذلك من الأدلة ما يؤكد الأصول العربية للحياة في القدس.

ومن تلك الشواهد الأثرية التي تؤكد عروبة القدس قبل الإسلام، اللوحات الطينية التي عُثر عليها بالقرب من القدس مكتوبة باللغة الكنعانية، ويرجع تاريخها إلى سنة ٢٥٠٠ ق.م؛ أي قبل دخول داود عليه السلام القدس والاستيلاء عليها بألف وخمسمائة عام[١].

خاتم النبيين ﷺ والقدس:

علمنا فيما سبق حقيقة تاريخية، وهي أن القدس عربية؛ فقد ظل الوجود العربي قائمًا بها وفعالًا حتى بزوغ فجر البعثة المحمدية التي امتزجت فيها العروبة بالإسلام، وارتبط المسجد الأقصى بالمسجد الحرام من خلال الإسراء والمعراج، وتحويل القِبلة.

لذا، فإن القدس لها ملمحان: تاريخي: وهو يتمثل في عروبتها عبر العصور، وديني: وهو يتمثل في أنها منزل الأنبياء والمرسلين، وكان طبيعيًّا أن يكون للنبوة الخاتمة نصيبها ودورها الفاعل في القدس، وقد تحقق ذلك من خلال عدد من الوقائع التي نذكر منها:

رحلة الإسراء والمعراج[٢]:

يعد إسراء رسول الله ﷺ من مكة المكرمة إلى بيت المقدس قبيل

---

(١) للمزيد عن هذه الشواهد يراجع: هشام محمد أبو حاكمة: «تاريخ فلسطين قبل الميلاد»: ص١٨٥، وعبد الحميد زايد: «القدس الخالدة»: ص١١٧، وعلي أحمد الشريف: «القدس في الوثائق المصرية القديمة»: ص٥٥.

(٢) للمزيد عن معجزة الإسراء والمعراج يراجع: ابن هشام: «السيرة النبوية»: (٢/ ٢ -١٢)،

الهجرة النبوية، إشارة إلهية قوية بمكانة مدينة القدس قبل أن يفتحها المسلمون عمليًّا في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقد سجل الوحي هذا الحدث الديني التاريخي، فقال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾: [الإسراء: ١].

ومن القدس بدأت أعظم رحلة في تاريخ البشرية؛ حيث عُرِج برسول الله ﷺ من أعلى الصخرة المقدسة التي تقع في وسط الحرم القدسي الشريف ببيت المقدس، إلى السموات العلى، إلى حيث سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، فرأى رسول الله ما رأى من آيات ربه الكبرى، وفي هذا الحدث العظيم نزل قول الله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ١ - ٤].

القدس قِبلة المسلمين الأولى [(١)]:

لزيادة صلة المسلمين ببيت المقدس والصخرة المباركة؛ جعل الله تعالى بيت المقدس القِبلة الأولى للمسلمين في صلاتهم وهم في مكة قبل الهجرة، وظل بيت المقدس بعد الهجرة أيضًا ستة عشر - أو سبعة عشر - شهرًا قِبلة للمسلمين حتى نزل قول الله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ

والطبري: «تاريخ الرسل والملوك»: (٢/ ٢٠٧)، وابن كثير: «البداية والنهاية»: (٢/ ١٠٨ -١١٨)، و«موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم»: (١/ ٢٤٦).

(١) للمزيد عن تحويل القِبلة يراجع: ابن قيم الجوزية: «زاد المعاد في هدي خير العباد»: (٣/ ٦٦، ٦٧)، والسمهودي: «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى»: (١/ ٣٥٩ - ٣٦٤)، وصفي الدين المباركفوري: «الرحيق المختوم»: ص٢١١.

﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [البقرة: ١٤٤].

وهذه النصوص التي تقرن بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى في نسق إيماني تاريخي رائع، جعلت حكام المسلمين بدءًا من الخلفاء الراشدين إلى اليوم، يضعون المسجد الأقصى جنبًا إلى جنب مع المسجد الحرام في مكة، ومسجد الرسول في المدينة، وجاء الحديث الشريف مؤكدًا تلك الحقيقة؛ حيث قال النبي ﷺ: «لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى»[1].

ومما سبق عرضه من معلومات تاريخية في هذا المبحث، نخلص إلى ما يأتي:

أولًا: القدس عربية النشأة والسكان والثقافة منذ القدم، أسسها وقام على تطويرها وتطوير مؤسساتها الثقافية والدينية؛ العموريون واليبوسيون، وهم من العرب الكنعانيين، وقد نزحوا إليها من الجزيرة العربية.

ثانيًا: حين ارتحل الخليل إبراهيم عليه السلام إلى فلسطين هو ومَن معه من قومه، لم يقيموا في القدس، بل توجهوا إلى مدينة حبرون – وهي مدينة الخليل الآن – وعاشوا بين العرب أصحاب البلاد الأصليين.

ثالثًا: لم يكن لنبي الله يعقوب أبي اليهود أي علاقة بالقدس؛ لأنه وُلد وعاش في حبرون، ثم جاء هو وأبناؤه إلى مصر في عهد نبي الله يوسف،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم (١١٨٩).

وقد ورد ذلك في القرآن الكريم؛ حيث قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [يوسف: ٩٩، ١٠٠]، وقد مات يعقوب عليه السلام بمصر، وقيل إن رفاته نُقل إلى حبرون؛ حيث دُفن مع أبيه. ومما يذكر في هذا الشأن، أن يعقوب حين رحل ذات مرة إلى بلدة فلسطينية أخرى تسمى شكيم - وهي مدينة نابلس الآن - اضطر أن يشتري من العرب قطعة أرض ليقيم عليها خيمته.

رابعًا: عثر الأثريون على مجموعة من الأدوات الخاصة بالعرب (اليبوسيين) في هذه المنطقة، مما يدل على أن الوجود العربي في مدينة القدس وما حولها أسبق بألفين أو ثلاثة آلاف عام من ظهور بني إسرائيل فيها، وهذا يؤكد كذب اليهود الصهاينة أنهم شيدوا مدينة القدس منذ ثلاثة آلاف عام.

خامسًا: لم يسبق لبني إسرائيل أن أقاموا عاصمة خالصة لهم بالقدس، وحتى بعد أن دخلها داود عليه السلام سنة ١٠٠٠ ق.م تقريبًا، بقي سكانها اليبوسيون موجودين بكثافة في الجيش، وفي الأعمال التجارية، وفي المؤسسات الدينية، وهذا يعني أن المدينة ظلت عربية في مجتمعها وثقافتها

ولغتهـا.

سادسًـا: فتـح المسـلمين للقـدس في عهـد عمـر بـن الخطـاب رضي الله عنه عـام ١٦هـ/ ٦٣٧م، لم يكـن أول ظهـور عـربي فيهـا؛ لأن العـرب كانـوا هـم بُناتهـا. وأهـل القـدس عندمـا طالعهـم عمـر بـن الخطـاب كانـوا عربًـا ينطقـون اللغـة العربيـة؛ أي إن عروبـة المدينـة كانـت قائمـة راسـخة قبـل دخـول المسـلمين بأمـد بعيـد.

* * *

المبحث الثاني

الفتح الإسلامي للقدس

المبحث الثاني

الفتح الإسلامي للقدس

للقدس في حياة ونفوس المسلمين منزلة عالية، ومكانة كبيرة؛ فهي أرض القداسة التي بارك الله فيها وفيما حولها، والمصلون في المسجد الأقصى لهم أجر عظيم وثواب مضاعف، وقد خص نبينا ﷺ القدس بجملة من أحاديثه، حتى إنه بَشَّرَ بفتحها، وحث أصحابه على السكنى فيها؛ ولهذا تحركت نفوس المسلمين لفتحها[1].

وقد كانت القدس وفلسطين وبقية الشام في ذلك الوقت تحت حكم الرومان الشرقيين (البيزنطيين)، وهذه المنطقة يسكنها العرب من قديم الزمان، والروم البيزنطيون كانوا ألد أعداء الإسلام والمسلمين، وكان الصدام حتميًّا؛ ومن هنا جاء فتح الشام كلها، ومن ضمنها القدس[2].

ومن المهم في هذا السياق معرفة مفهوم الفتوحات الإسلامية والهدف منها؛ فقد وردت لفظة (الفتح) في العديد من الآيات القرآنية، ومنها قول الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [سورة الفتح:١]،

---

(١) إميل الغوري: «فلسطين عبر ستين عامًا»: ص٢٨- ٣٠.

(٢) الواقدي: «فتوح الشام»: (١/ ١٦).

وقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [سورة الفتح:١٨]، وقوله عز وجل: ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[سورة الصف: ١٣]، وقوله سبحانه: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾[سورة النصر: ١]، وقد يتبادر إلى الذهن أن الفتح بمعنى النصر والغلبة، لكن معنى الفتح أشمل وأعمق من هذا؛ فلا يقتصر مفهوم الفتح الإسلامي على الانتصار العسكري فحسب، بل يتعداه إلى الانتصار في مختلف الميادين، ودخول أهالي البلاد المفتوحة في دين الإسلام بقناعة ورضا؛ فكلمة الفتوحات بهذا المفهوم الشامل تعني ما قام به المسلمون من جهاد، وفتح للبلدان، وتمهيد للدعوة، وتبليغ دين الإسلام إلى الناس كافة؛ هدايةً لهم، ورفعًا للظلم عنهم، وإخراجًا لهم من الظلمات إلى النور، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٧]، وليس كما يدّعي البعض أن الفتوحات كانت بهدف التوسع في الأرض وفي السلطان، واستعباد أهل البلاد المفتوحة وإذلالهم وإهانة كرامتهم، ونهب خيراتهم لحساب المسلمين(١).

أسباب الفتح الإسلامي للقدس:

للفتح الإسلامي للقدس عدة أسباب، منها: أسباب دينية، وأسباب عسكرية ودفاعية، وأسباب استراتيجية، وذلك على النحو الآتي:

---

(١) محسن محمد صالح: «الطريق إلى القدس: دراسة تاريخية في رصيد التجربة الإسلامية على أرض فلسطين منذ عصور الأنبياء وحتى أواخر القرن العشرين»: ص٥٤، ٥٥.

أولًا: الأسباب الدينية:

منها أنه قد أُسري برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى؛ وبذلك ارتبطت عقيدة المسلمين بهذا المكان المقدس، ومنها: الأجور المضاعفة للصلاة في المسجد الأقصى، ومنها: ثبات أهل القدس عند الفتن، ومنها: أنها أرض الملحمة الكبرى، وأرض المحشر والمنشر(١)، كما أن بعض أصحاب رسول الله ﷺعاشوا وماتوا بالقدس، ومنهم: سلمان الفارسي، وبلال بن رباح، وشرحبيل بن حسنة، وهاشم بن عتبة ابن أخي سعد بن أبي وقاص، وعبادة بن الصامت، وقيس بن هبيرة(٢).

ثانيًا: الأسباب العسكرية والدفاعية:

وهذه الأسباب ظهرت عندما كان الرسول ﷺ لديه إحساس قوي بخطورة الروم على المسلمين، وتأكد هذا الإحساس بتدخلهم في غزوة مؤتة سنة ٨هـ/ ٦٢٩م؛ لذا كان على المسلمين أن يستعدوا لهذا الخطر القادم، ولم يتأخر الوقت؛ فبُعيد وفاة الرسول ﷺ بدأ الصدام، وبدأت الحرب منذ خلافة الصدِّيق أبي بكر، ولم تنتهِ إلا بطرد الروم من الشام ومصر وشمال أفريقيا(٣)؛ حيث قام أبو بكر الصديق بإرسال أربعة جيوش لفتح بلاد الشام والقدس، وهم: جيش عمرو بن العاص لفتح

---

(١) عارف العارف: «تاريخ القدس»: ص٤٣.
(٢) يوسف جمعة سلامة: «إسلامية فلسطين»: ص٥٢، ٥٣.
(٣) ابن خلدون: «تاريخ ابن خلدون»: (٢/ ٢٦٨).

فلسطين، وجيش شرحبيل بن حسنة لفتح الأردن، وجيش يزيد بن أبي سفيان لفتح البلقاء، وجيش أبي عبيدة بن الجراح لفتح دمشق[١].

ثالثًا: الأسباب الاستراتيجية:

وقد تمثلت في أهمية مدينة القدس من الناحية الاستراتيجية، وارتبطت بطرد الرومان الذين احتلوا مدن الشام، واستأثروا بخيراتها، وحرموا أهلها منها[٢].

أحداث الفتح الإسلامي للقدس:

لقد مرت أحداث الفتح الإسلامي للقدس بعدة مراحل، وذلك على النحو الآتي:

١) أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي عبيدة عامر بن الجراح، يأمره بالذهاب إلى إيلياء (القدس) لفتحها، وذلك بعد أن تم فتح بقية بلاد الشام، وعلى الفور قام أبو عبيدة مسرعًا بتلبية الأمر، وذهب إلى القدس، وبدأ في حصارها، وزيادة في تقدير أهمية المدينة الشريفة استدعى القائد أبو عبيدة عددًا من كبار رجال الجيش أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشاركوا بخبرتهم في عملية الفتح، ومنهم: عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، وشرحبيل بن حسنة، وحين اكتملت الجيوش ضربت حصارًا شديدًا على القدس من جميع النواحي. ولا بد هنا من التذكير بأنه عندما

(١) الواقدي: «فتوح الشام»: (١/ ٢٢٠).
(٢) عبد الحميد الكاتب: «القدس»: ص٢٣، ٢٤.

حاصر المسلمون القدس لم يقصدوا بهذا الحصار أهل القدس من النصارى، بل قصدوا الرومان الذين استعمروا تلك الأراضي العربية، ونهبوا خيراتها وثرواتها، وحرموا منها أهلها(١).

٢) حل بالروم الموجودين داخل مدينة القدس الضعف والهوان، وفقدوا الأمل في مساعدة الدولة الرومية (البيزنطية) لهم، واشتد بهم الجوع والضنك؛ فقرروا تسليم المدينة للمسلمين(٢).

٣) خلال هذه الفترة نجح الأرطبون (الحاكم) الروماني لمدينة القدس، والقائد العسكري الذي يقود المعركة ضد المسلمين، في الهروب ومعه مجموعة كبيرة من جنوده، إلى الأراضي المصرية ليتحصن بها، ويحاول تجميع قواته هناك؛ آملًا في العودة مرة ثانية إلى القدس للسيطرة عليها من جديد، ولكنه لم يتمكن من ذلك بسبب فتح عمرو بن العاص لمصر بعد فتح القدس مباشرة(٣).

٤) اتفق السكان المسيحيون داخل مدينة القدس على ضرورة التفاوض مع المسلمين؛ لإبرام الصلح وتسليم المدينة المقدسة لهم، ولكنهم قدموا رجاءً للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكتبوا هذا الطلب إلى أبي عبيدة بن الجراح، وهو ضرورة تسليم المدينة للخليفة عمر بن الخطاب بنفسه، فوافق أبو عبيدة على هذا الأمر(٤).

---

(١) ابن الأثير: «الكامل في التاريخ»: (٢/ ٣٢٨، ٣٢٩).
(٢) ابن خلدون: «تاريخ ابن خلدون»: (٢/ ٢٦٨).
(٣) الطبري: «تاريخ الرسل والملوك»: (٣/ ٦٠٦).
(٤) البلاذري: «فتوح البلدان»: ص١٤٠.

٥) أرسل أبو عبيدة رسالة إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبره بما جرى الاتفاق عليه، وبعد أن استشار عمر بن الخطاب كبار الصحابة في هذا الأمر، كان رأي الأغلبية أن يذهب عمر بنفسه إلى القدس؛ ليكون هو أول خليفة فتح وتسلم مفاتيح المدينة المقدسة بنفسه؛ وهذا يُعد شرفًا بالنسبة له رضي الله عنه، وهذا عين ما طلبه البطريرك صفرونيوس، فتحرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المدينة المنورة متجهًا إلى بلاد الشام بادئًا بالقدس لتسلمها[١].

٦) ولما وصل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى معسكر المسلمين حول مدينة القدس، وكان على مقربة من جبل الزيتون؛ استقبله الجنود المسلمون بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه، وقد وقفوا لاستقباله في صفوف متراصة، وكانوا يهللون ويكبرون، وكان عمر رضي الله عنه يركب دابته، ولم يكد عمر يستريح من عناء السفر حتى بدأ أبو عبيدة بن الجراح يطلعه على ما حدث؛ فكانت أوامره على الفور أن أرسلوا إلى البطريرك بقدومي[٢].

٧) عندما علم صفرونيوس بقدوم عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ جاء وهو يحمل الصليب في يده، وكان بصحبته عدد من القساوسة، فلما دخلوا على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قام للقائهم، ورحبوا به داخل القدس، وبدأ عمر في إكرام ضيوفه داخل

---

(١) الطبري: «تاريخ الرسل والملوك»: (٣/ ٦٠٨)، وابن الأثير: «الكامل في التاريخ»: (٢/ ٣٣٠، ٣٣١).

(٢) عارف باشا العارف: «تاريخ القدس»: ص٤٦.

معسكر المسلمين، ثم شرع في الحديث عن عملية تسليم المدينة للمسلمين[١].

مظاهر التسامح الإسلامي في القدس بعد الفتح:

بعد أن انتهى الفتح الإسلامي لمدينة القدس سنة ١٦هـ/ ٦٣٦م، أبرم عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلحًا مع سكان القدس المسيحيين، ووثَّقه في مبايعة اشْتُهِرَت في التاريخ الإسلامي باسم وثيقة (العهدة العمرية).

وما كتبه الفاروق عمر بن الخطاب لأهل القدس من أمان يُعدُّ وثيقة للتعايش السلمي بين جميع الأديان؛ حيث تضمنت (العهدة العمرية) حقوق وواجبات كلا الطرفين على النحو الآتي:

أولًا: حقوق أهل القدس على المسلمين:

جاء في نصوص المعاهدة:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم:

- أمانًا لأنفسهم، وأموالهم، ولكنائسهم، وصلبانهم، وسقيمها وبريئها، وسائر ملتها.
- وألا تسكن كنائسهم، ولا تهدم، ولا ينتقص منها، ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم.

---

(١) الطبري: «تاريخ الرسل والملوك»: (٣/ ٦١٠، ٦١١).

ـ ولا يُكرهون على دينهم، ولا يُضار أحد منهم.

ـ ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود.

ـ ومن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية.

ـ ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه مع الروم، ويخلي بِيعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بِيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم، فمن شاء منهم قعد وعليه ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء، حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله، وذمة الخلفاء وذمة أمير المؤمنين[1].

واجبات والتزامات أهل القدس تجاه المسلمين:

وكما أعطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الأمان لأهل القدس، فقد أعطاه نصارى القدس عهودًا، كما يتضح من الخطاب الآتي:

هذا كتاب لعبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين من نصارى مدينة إيلياء:

ـ إنكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا وذرارينا وأموالنا

(١) الطبري: «تاريخ الرسل والملوك»: (٣/ ٦٠٩).



وأهـــل ملتنـــا.

- ولا نمنع كنائسنا أن ينزلها أحد من المسلمين في ليل أو نهار، وأن يوسع أبوابها للمارة وابن السبيل، وأن ننزل من مرَّ من المسلمين ثلاث ليالٍ نطعمهم.
- ولا نواري في كنائسنا ولا في منازلنا جاسوسًا.
- ولا نكتم غشًّا للمسلمين.
- ولا نظهر مشركًا، ولا ندعو إليه أحدًا، ولا نمنع أحدًا من ذوي قرابتنا الدخول في الإسلام إن أراده، وأن نوقر المسلمين، ولا نبيع الخمور[١].

وقد شهد على تلك الوثيقة ووقَّع عليها عدد من أصحاب رسول الله ﷺ، منهم: خالد بن الوليد، ومعاوية بن أبي سفيان، وعبد الرحمن بن عوف، وخليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنهم جميعًا[٢].

وبعد توقيع تلك الوثيقة بين المسلمين والنصارى في القدس، أقسم الطرفان على احترام شروط المعاهدة، ثم دخل الخليفة عمر بن الخطاب المدينة المقدسة، وكان في استقباله لدى دخوله البطريرك صفرونيوس، وكان بصحبة عمر بن الخطاب الجنود المسلمون، وقد دخلوا المدينة مكبرين ومهللين: (الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله)، وكان عدد المسلمين الذين

(١) محسن محمد صالح: «الطريق إلى القدس»: ص٧٤، ٧٥.
(٢) محسن محمد صالح: «الطريق إلى القدس»: ص٧٤.

دخلوا مدينة القدس بعد عقد الصلح أربعة آلاف[١].

وهناك موقفان بارزان للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يظهران سماحة الإسلام وعدله، ويتجلى فيهما مظهر من مظاهر التعايش السلمي بين المسلمين والنصارى في القدس:

الأول: أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين ذهب لزيارة كنيسة القيامة، أدركه وقت الصلاة، فأشار عليه البطريرك صفرونيوس أن يصلي داخل الكنيسة قائلًا له: «مكانك صلِّ»، ولكن عمر بن الخطاب رفض ذلك، وخرج من الكنيسة، وصلى في مكان قريب منها؛ خشية أن يتخذ المسلمون صلاته في داخل الكنيسة حجة للسيطرة عليها، فسعد نصارى القدس بذلك شاكرين هذا الصنيع الذي يسهم في نشر السلام، ويرسخ مبدأ التعايش السلمي بين جميع الأديان[٢].

الثاني: بينما كان عمر يتجول في أنحاء مدينة القدس وفي شوارعها، ويتفقد أسواقها، ويبحث شؤونها؛ إذ أتاه رجل من المسيحيين يشكي له همه وما أصاب بستان العنب الذي يملكه، فذهب معه عمر بن الخطاب؛ فوجد مجموعة من المسلمين قد أكلوا منه لشدة الجوع، فأعطاه عمر ثمن ما أكلوه، وأمر بالعدل بين الناس[٣].

وقد أمر عمر بن الخطاب ببناء مسجد لكي يصلي فيه المسلمون، واختير

---

(١) يوسف جمعة سلامة: «إسلامية فلسطين»: ص٦٤، ٦٥.
(٢) عارف باشا العارف: «تاريخ القدس»: ص٤٨.
(٣) عارف باشا العارف: «تاريخ القدس»: ص٤٩.

مكانه بالقرب من الصخرة التي عُرِج منها برسول الله ﷺ إلى السموات العلى في رحلة الإسراء والمعراج، وبُني المسجد في الحال، وكان من الخشب[١].

وقام الخليفة عمر بن الخطاب بعدة إصلاحات حضارية في مدينة القدس، من ذلك:

١) أعطى الفاروق رضي الله عنه المدينة اهتمامه الخاص، وأمر بتنظيم الجهاز الإداري بها، وكذا الجهاز القضائي.

٢) أمر باتباع التاريخ الهجري في المدينة، ودوَّن الدواوين.

٣) قسم القدس إلى مناطق مختلفة، وجعل لكل منطقة أميرًا يحكمها ويكون مسؤولًا عنها، ورتَّب كذلك البريد.

٤) أقام العيون (الاستخبارات العامة)، وعيَّن مفتشًا يطوف على الموظفين، ويحقق في الشكاوى.

٥) أسس الحِسبة (البلدية) لمتابعة الموازين والمكاييل، ومراقبتها، ومنع الغش، وتنظيف الشوارع[٢].

وبعد القيام بهذه الإصلاحات في مدينة القدس، وقبل أن يغادر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مدينة القدس، قام بزيارة قائد الجيش؛ الصحابي الجليل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، فلم يجد عنده في مكانه الذي يبيت فيه غير فرسه وفراشه ووسادة، وكِسرة واحدة من الخبز؛ فقدم

---

(١) محسن محمد صالح: «الطريق إلى القدس»: ص٧٦.
(٢) عارف باشا العارف: «تاريخ القدس»: ص٤٩.

أبو عبيدة كِسرة الخبز لأمير المؤمنين، ووضعها بين يديه، وأتاه بملح وكوب به ماء؛ فلما نظر عمر إلى ذلك بكى[١]!

وقبل مغادرة القدس جمع عمر بن الخطاب ﷺ الجنود، وأثنى عليهم، وشكر الله تعالى على هذا النصر، وأوصى الجنود بتقوى الله، والابتعاد عن المعاصي، وأمرهم بالتوبة، والإنابة إلى الله تعالى، وإلا سلب الله منهم تلك النعم، وسَلَّط عليهم عدوهم، ثم عاد عمر بن الخطاب ﷺ بعد ذلك إلى المدينة المنورة[٢].

* * *

(١) خالد محمد غزي: «القدس: سيرة مدينة.. عبقرية مكان»: ص٦٢.

(٢) الحميري: «الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء»: (٢/ ٣٠٦).

المبحث الثالث

القدس في العصرين الأموي والعباسي

المبحث الثالث
القدس في العصرين الأموي والعباسي

أولًا: القدس في العصر الأموي:

العصر الأموي الذي امتد ما بين عامي (٤١-١٣٢هـ/ ٦٥٦-٧٤٩م) من العصور المهمة في التاريخ الإسلامي، وقد عمل خلفاء هذا العصر جاهدين على الاهتمام بمدينة القدس؛ وذلك لتأكيد هويتها العربية والإسلامية من خلال الاهتمام بها؛ وكان ذلك بإقامة العديد من المنشآت تارة، وتارة أخرى بتجديد ما تهدم منها أو تعرض للتصدع بسبب ما مر على المدينة من كوارث طبيعية وبعض الأحداث التاريخية.

ونظرًا لمكانة القدس في نفوس المسلمين، وقربها من دمشق عاصمة الأمويين؛ فقد احتلت مكانة عظيمة لدى الأمويين؛ فكان بعض الخلفاء الأمويين يحرصون على أخذ البيعة لهم في القدس، ومنهم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (٤١-٦٠هـ/ ٦٦١-٦٧٩م) الذي استهل عهده بالذهاب إلى بيت المقدس (إيلياء)؛ حيث أعلن نفسه خليفة على المسلمين وبايعه الناس فيها، فكانت أول بيعة له في القدس[١]، ولعل معاوية رضي الله عنه أراد بأخذ البيعة له هناك أن يؤكد شرعية هذه البيعة؛ إذ يأخذها في مكان طاهر مبارك[٢].

---

(١) الطبري: «تاريخ الرسل والملوك»: (٥/ ١٦١)، وابن الجوزي: «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم»: (٥/ ١٦٧).

(٢) د. علي جمعة: «القدس في الحضارة الإسلامية»: مقال رقم (٦).

وممن بويع في القدس من الخلفاء الأمويين، الوليد بن عبد الملك بن مروان (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٤م) الذي أحب بيت المقدس وشغف به، حتى قيل إنه أخذ البيعة له مرة أخرى فوق سطح قبة الصخرة[١]، وكذلك شقيقه سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/ ٧١٤-٧١٧م) الذي بويع بالخلافة في بيت المقدس[٢]، فكان يميل دائماً للجلوس في المدينة، وخاصة فوق قبة الصخرة، وحوله الولاة وجموع من أهلها؛ حيث كانت توضع المفروشات وعليها الكراسي والوسائد الفخمة، فيجلس الخليفة ويأذن للناس بالجلوس على الكراسي والوسائد، وإلى جانبه الأموال والدواوين، فيدخل وفد الجند ويتقدم صاحبهم فيتكلم عنهم، ويقول إنا من جند كذا، ومن حاجتنا كذا وكذا، ومما يصلح شأننا كذا وكذا، فيأمر سليمان بن عبد الملك لهم بما يطلبون[٣]. وعندما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة (٩٩-١٠١هـ/ ٧١٧-٧١٩م) حظيت مدينة القدس بالرعاية والاهتمام، وكان في عهده بعض اليهود يتولون إضاءة المسجد الأقصى، ولكن بعد أن أحس منهم الغدر والخيانة أمر بإخراجهم من القدس[٤].

(١) عارف باشا العارف: «تاريخ القدس»: ص٥٢.
(٢) مجير الدين الحنبلي: «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»: (١/ ٢٨١).
(٣) مجير الدين الحنبلي: «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»: (١/ ٢٨١)، ومحمد كُرد علي: «خطط الشام»: (١/ ١٢٣).
(٤) عارف باشا العارف: «تاريخ القدس»: ص٥٢. ويرى البعض أن من الأسباب التي دعت عمر بن عبد العزيز لإخراج اليهود من القدس، تنفيذ العهد الذي عقده عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع أهل القدس بعد فتحها بإخراج اليهود من المدينة، يراجع: د. علي جمعة: «القدس في الحضارة الإسلامية»: مقال رقم (٦)، وعن عهد عمر بن الخطاب مع أهل القدس (العهدة العمرية)، يراجع: الطبري: «تاريخ الرسل والملوك»: (٣/ ٦٠٩).

منشآت القدس في عهد الأمويين:

كانت مدينة القدس في بداية عهد الدولة الأموية يحيط بها سور عليه أبراج يبلغ عددها أربعة وثمانين برجًا، تستخدم لغرض المراقبة. كما كان للمدينة ستة أبواب يدخل الناس ويخرجون من ثلاثة منها فقط، أحدها غرب المدينة، والثاني شرقها، أما الثالث فيقع في الشمال، وكان يأتي إليها الزائرون من جميع البلدان والأديان لزيارتها والإقامة بها دون أن يُمَسَّ أحد منهم بأذى[1].

وقد نالت المنشآت في القدس العناية والاهتمام من جانب خلفاء بني أمية، ومن أمثلة هذه المنشآت التي تم بناؤها أو تجديدها:

(١) يحيى وزيري: «التطور العمراني والتراث المعماري لمدينة القدس الشريف»: ص٤٩.

إعادة بناء المسجد الأقصى:

المسجد الأقصى[١] هو ثاني مسجد وُضِع في الأرض بعد المسجد الحرام، ودليل ذلك ما روي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي مسجد وضع أول؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثم أي؟ قال: ثم المسجد الأقصى. قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة، ثم قال: حيثما أدركتك الصلاة فصلِّ، والأرض لك مسجد[٢].

ويرى كثير من العلماء أن آدم عليه السلام هو أول من بنى المسجد الأقصى، وذلك بعد فراغه من بناء بيت الله الحرام[٣]، وقد استدل العلماء من الحديث السابق على أن مَن بنى المسجدين واحد؛ وذلك بسبب قلة المدة بين بناء المسجد الأول والثاني، وهي أربعون سنة فقط، وهذه مدة قليلة في عمر الزمن[٤].

وقد اندثر المسجدان سواء بالطوفان أو بعوامل مناخية أخرى، إلى أن أراد الله تعالى إحياءهما، فدل إبراهيم عليه السلام على مكان المسجد الحرام، قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [سورة الحج: ٢٦]، فأقام قواعده

(١) وقع اختلاف بين العلماء في سبب تسميته بالمسجد الأقصى على أقوال منها: بُعده عن المسجد الحرام، وقيل لأنه أبعد عن الذنوب، وقيل لأنه أبعد المساجد التي كانت تزار، يراجع: الطبري: «جامع البيان في تأويل القرآن»: (١٧/ ٣٣٣)، والبغوي: «معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم»: (٥/ ٥٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: (٤/ ١٦٢)، حديث رقم (٣٤٢٥).

(٣) ابن هشام: «التيجان في ملوك حمير»: ص٢٢، وابن حجر: «فتح الباري»: (٦/ ٤٠٩).

(٤) عبد الله معروف: «المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى»: ص٣٩.

هو وإسماعيل عليه السلام، ثم دَلَّ نبيه محمدًا ﷺ على مكان المسجد الأقصى ليلة الإسراء، وصلى فيه إمامًا بكثير من الأنبياء، فعن أبي هريرة، قال: قال ﷺ: «لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكربت كربة ما كربت مثلها قط»، قال: «فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضرب، جعد كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلي، أقرب الناس به شبهًا عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي، أشبه الناس به صاحبكم - يعني نفسه - فحانت الصلاة فأممتهم»[1].

وعندما ذهب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى القدس ليتسلمها من البطريرك صفرونيوس، وجد مكانه فضاءً، فصلى عمر رضي الله عنه في هذا الجزء الفضاء، ثم شرع في بناء مسجد في ساحة المسجد الأقصى في المكان المواجه لقبلة المسجد[2]، وكان عبارة عن مسجد مربع من جذوع النخل مغطى بسقف من ألواح الخشب يتسع لألف مصلٍّ، ثم قام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بتوسعته، فأصبح يتسع لثلاثة آلاف شخص[3]،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: (١/ ١٥٦)، حديث رقم (٢٨٧).

(٢) ابن المرجى المقدسي: «فضائل بيت المقدس»: ص٦٥، وابن عساكر: «تاريخ دمشق»: (٢/ ١٧١).

(٣) شفيق جاسر أحمد: «الفتح العمري للقدس: نموذج للدعوة بالعمل والقدوة»: ص١٩٣، وعبد الله معروف، ورأفت مرعي: «أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك»: ص٢٠.

ثـم بُنـي بعـد ذلـك مسـجد في المـكان الـذي صـلى فيـه عمـر بـن الخطـاب، أُطلـق عليـه مسـجد عمـر[1].

وظـل المسـجد الأقـصى عبـارة عـن بقايـا مـن أجزائـه نتيجـة لتعرضـه للتدمـير بسـبب الأحـداث التـي مـرت بهـا المدينـة المقدسـة خـلال العصـور التاريخيـة، وعندمـا تـولى عبـد الملـك بـن مـروان الخلافة عـام (٦٥هــ/ ٦٨٥م) أمـر بإعـادة بنـاء المسـجد الأقـصى، وقـد أنفـق عليـه الكثـير مـن الأمـوال، كـما استعان بعـمال مـن النصـارى لإتمـام بنائـه، وعندمـا تـولى ابنـه الوليـد الخلافـة أمـر باسـتمرار العمـل في البنـاء حتـى تـم إنشـاؤه، وقـد عـد المؤرخـون هـذا البنـاء مـن أهـم المنشـآت في عهـد الأمويـين[2].

شبهة وردها:

يدعـي اليهـود الصهاينـة أنـه يوجـد أسـفل المسـجد الأقـصى المبـارك الهيـكل الـذي بنـاه نبـي الله سـليمان عليه السلام، وأنـه لا بـد مـن هـدم المسـجد للبحث عـن الهيـكل المزعـوم وإعـادة قوائمـه مـرة أخـرى!

ومـن خـلال التحـري الدقيق لأقـوال المؤرخـين اليهـود أنفسـهم، وغيرهم مـن المؤرخـين المنصفـين، وأيضًـا مـن خـلال الاكتشـافات الأثريـة التـي تقـوم بهـا اللجنـة المتخصصـة مـن مختلـف دول العـالم؛ يتأكـد القـول بـأن مـا يدعيـه اليهـود إنـما هـو مجـرد مزاعـم، لا تؤيدهـا الحقائـق التاريخيـة التـي منهـا:

---

(١) سهيل طقوش: «تاريخ الخلفاء الراشدين»: ص٢٧٩.
(٢) عارف باشا العارف: «تاريخ القدس»: ص٥٢.

أولًا: أن اليهـود أنفسـهم مختلفـون حـول موضـع الهيكل المزعـوم؛ فاليهـود السـامريون - وهـم طائفـة مـن اليهـود -يعتقـدون أنـه بُنـي في مدينـة نابلـس، ولا يعترفـون بمزاعـم باقـي الطوائـف اليهوديـة. ويعتقـد الحاخامـات والعلـماء والباحثـون مـن اليهـود المعاصريـن، وخاصـة القادمـين مـن أمـيركا وبريطانيـا، أن الهيـكل الـذي بنـاه سـليمان يوجـد في فلسـطين، ولكنهـم مختلفـون فيـما بينهـم في تحديـد مـكان الهيـكل، ولهـم في ذلـك آراء مختلفـة ومتناقضـة:

- فمنهم من يرى أنه تحت المسجد الأقصى.
- ومنهم من يزعم أنه تحت قبة الصخرة.
- ومنهم من يزعم أنه خارج منطقة الحرم.
- وبعضهـم يزعـم أنـه علىٰ قمـة الألـواح، وهـي في منطقـة بعيـدة عـن المسـجد الأقصـىٰ(١).

ثانيًا: أكـدت جميـع الدراسـات التـي قـام بها كثير مـن المهندسـين العالميين الذيـن درسـوا التربـة التـي يقـوم عليهـا المسـجد الأقـصى، وتعمقـوا فيهـا، أنـه لا يوجـد في ذلـك المـكان أي دليـل أو شـبهة لأي أثـر لهيـكل النبـي سـليمان الـذي تدعـي الصهيونيـة أنـه مدفـون بجـوار حائـط الـبراق (الجـدار الغـربي بالمسـجد الأقـصى).

ثالثًا: أن كل الدراسـات التـي أجريـت تنتهـي إلى نتيجـة واحـدة، وهـي أن هيـكل سـليمان لم يكـن موجـودًا في هـذه المنطقـة عـلى الإطـلاق، ولا يوجـد

(١) صالح الرقب: «نقض مزاعم الصهيونية في هيكل سليمان»: ص٨.

أي دليل تاريخي واحد يقطع بأن حائط البراق - الذي يسميه اليهود حائط المَبْكَى - هو جزء من هيكل سليمان، بل إن اسمه الحقيقي -كما سماه المسلمون -حائط البراق، نسبة إلى البراق الذي ورد ذكره في حديث الإسراء والمعراج (١).

ومما سبق من أدلة يتبين للقارئ - بما لا يدع مجالًا للشك - أنه لا وجود لهيكلهم المزعوم تحت المسجد الأقصى، ولو افترضنا أن نبي الله سليمان عليه السلام قد بنى هيكلًا كما يذكر بعض المؤرخين، فمن المؤكد تاريخيًّا أنه كان في منطقة أخرى بعيدة عن المسجد الأقصى، وليس تحته كما يزعم اليهود.

وصف المسجد الأقصى:

كانت مساحة المسجد الأقصى في العصر الأموي - بعد أن تم إعادة بنائه في عهد الوليد بن عبد الملك - تبلغ نحو مائة وعشرين ذراعًا من الشمال للجنوب، ومائة وخمسين ذراعًا من الشرق للغرب، وكانت أعمدته مائتين وثمانين عمودًا، وكانت أبوابه مغطاة بالذهب والفضة.

واستمر اهتمام الأمويين بالمسجد الأقصى طوال فترة حكمهم، وتعهدوه بالرعاية والاهتمام؛ نظرًا لمكانته الدينية في نفوس المسلمين، ففي عام (١٢٩هـ/ ٧٤٧م) أصاب المدينة المقدسة زلزال قوي أدى إلى تصدع أجزاء من جدران المسجد، فسارع الأمويون إلى ترميم ما تعرض للتصدع حفاظًا عليه (٢).

---

(١) أنور الجندي: «معالم تاريخ الإسلام المعاصر»: ص١٠٧.
(٢) يحيى وزيري: «التطور العمراني لمدينة القدس الشريف»: ص٥٣.

وكان للمسجد الأقصى في العصر الأموي أربعة أبواب، أما حاليًّا فقد بلغ عددها خمسة عشر بابًا، منها عشرة أبواب مفتوحة، وخمسة مغلقة[(١)]، فأما الأبواب المفتوحة فمنها:

باب الأسباط: يقع في السور الشمالي أقصى الشرق، ويطلق عليه أيضًا باب السيدة مريم لقربه من كنيسة القديسة حنا، ويسمى كذلك باب الأسود، وباب الغنم، وباب الغور - غور الأردن - ويعد الآن المدخل المخصص لدخول عربات الإسعاف إلى المسجد الأقصى المبارك[(٢)].

باب الحديد: يقع في السور الغربي للحرم بين باب الناظر وباب القطانين، ويعرف بباب أرغون، نسبة إلى مجدده الأمير التركي أرغون المالكي، والأرغون كلمة تركية تعني الحديد[(٣)].

باب حطة: يقع في السور الشمالي بجوار باب الأسباط، ويعد أقدم الأبواب، وقيل إن تسميته ترجع إلى ما ورد في القرآن الكريم حكاية عن بني إسرائيل، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[سورة البقرة: ٥٨]. وباب حطة هو أحد

---

(١) يحيى وزيري: «التطور العمراني لمدينة القدس الشريف»: ص٢٢٤، وعبد الله معروف: «أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك»: ص٧٤.
(٢) عبد الله معروف: «أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك»: ص٧٤.
(٣) يحيى وزيري: «التطور العمراني لمدينة القدس الشريف»: ص٢٣٣، وعبد الله معروف: «أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك»: ص٨٩.

الأبواب الثلاثة الوحيدة التي تسمح سلطات الاحتلال الصهيوني بفتحها أمام المصلين لأداء صلوات المغرب والعشاء والفجر[١].

باب الغوانمة: أول أبواب السور الغربي للمسجد من جهة الشمال، وسمي بذلك لأنه يفتح على حي بني غانم. ويقال إنه بُني في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك[٢]، وكان يعرف قديمًا بباب الخليل[٣].

باب المغاربة: يقع في السور الغربي للحرم من جهة الجنوب، وسمي بذلك لأنه يفتح عند جامع المغاربة، ويسمى أيضًا بباب النبي، وباب البرق؛ إذ يقال إنه دخل منه النبي ﷺ إلى المسجد الأقصى في رحلة الإسراء والمعراج، كما يقال إنه الباب الذي دخل منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند دخوله المسجد الأقصى[٤]. وهذا الباب المفتوح الوحيد الذي لا تسمح سلطات الاحتلال الصهيوني للمصلين بالدخول منه إلى المسجد الأقصى[٥].

باب الناظر: يقع في السور الغربي من جهة الشمال بعد باب الغوانمة، وسمي بذلك لأنه كان يفتح على دار إقامة ناظر الحرمين الشريفين، وهي

---

(١) يحيى وزيري: «التطور العمراني لمدينة القدس الشريف»: ص٢٣١، وعبد الله معروف: «أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك»: ص٨٥.
(٢) عبد الله معروف: «أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك»: ص٨٧.
(٣) مجير الدين الحنبلي: «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»: (٢/ ٣٠).
(٤) ابن كثير: «البداية والنهاية»: (٧/ ٦٥)، ومجير الدين الحنبلي: «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»: (٢/ ٣١).
(٥) عبد الله معروف: «أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك»: ص٩٥.

وظيفة مَن تولى الإشراف على المسجد الأقصى في العصر المملوكي، وكان يعرف بباب الحبس، وباب ميكائيل[1].

وأما الأبواب الخمسة المغلقة، فهي:

الباب الذهبي: يقع في السور الشرقي، وكان يمثل المدخل الأساسي للحرم، وهو يتكون من بابين، أطلق على أحدهما باب الرحمة، والآخر باب التوبة، ويقال إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما دخل المدينة أمر بإغلاقه.

الباب المفرد: يقع في المدخل الجنوبي للحرم القدسي، وكان يعرف بباب العين؛ حيث كان يطل على حي عين سلوان، وقد أغلق لأنه كان يطل على أحياء خالية من السكان.

الباب المزدوج: هو باب بمدخلين مزدوجين، ويوجد في الجهة الجنوبية خلف المنبر مباشرة، وقد أغلق لنفس سبب إغلاق الباب المفرد.

الباب الثلاثي: هو عبارة عن ثلاثة أبواب متجاورة، توجد في الجدار الجنوبي من الحرم، وقد أغلق أيضًا لعدم وجود تجمعات سكانية مطلة عليه.

باب السكينة: يوجد في الناحية الغربية للحرم، وبه بابان: الأول يعرف بباب السلسلة، وهو مفتوح، أما الآخر فيعرف بباب السكينة،

---

(١) مجير الدين الحنبلي: «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»: (٢/ ٣٠)، وعبد الله معروف: «أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك»: ص٨٧.

وهو باب مغلق[١].

مسجد قبة الصخرة:

هو عبارة عن مسجد أنشأه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان في المكان الذي توجد به الصخرة التي صعد عليها النبي ﷺ إلى السماء في رحلة الإسراء والمعراج، وقيل إن عبد الملك بن مروان أمر بالبدء في بنائه عام (٦٦هـ/ ٦٨٥م)، وتم الفراغ من بنائه عام (٧٢هـ/ ٦٩١م)، وإنه أراد أن يجعله آية في الجمال والروعة؛ تقديرًا لمكانة هذه الصخرة في نفوس المسلمين[٢].

وذكر بعض المؤرخين أن عبد الملك بن مروان عندما فكر في بناء ذلك الصرح العظيم حضر إلى بيت المقدس، وبعث الكتب في جميع عماله وإلى سائر الأمصار، بأن عبد الملك قد أراد أن يبني قبة على صخرة بيت المقدس تقي المسلمين من الحر والبرد، وأنه أراد أن يبني المسجد، وكره أن يفعل ذلك دون رأي رعيته، فلتكتب الرعية إليه برأيهم وما هم عليه. فوردت الكتب عليه من سائر عمال الأمصار تؤيد رأي أمير المؤمنين، وترى موقفه موقفًا رشيدًا، وتدعو الله أن يتم له ما نوى من بناء[٣].

---

(١) للمزيد عن أبواب المسجد الأقصى، يراجع: مجير الدين الحنبلي: «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»: (٢/ ٢٧-٣٠)، وعبد الله معروف: «أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك»: ص٧٥-٩٥، ويحيى وزيري: «التطور العمراني لمدينة القدس الشريف»: ص٢٢٢-٢٤٠.

(٢) عارف باشا العارف: «المفصل في تاريخ القدس»: ص١٠٨.

(٣) ابن تميم المقدسي: «مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام»: ص١٧١، ومجير الدين الحنبلي: «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»: (١/ ٢٧٣).

فجمع الخليفة الصناع من جميع أرجاء بلاد الشام، ويقال إنه خصص خراج مصر لسبع سنوات متتالية لإتمام ذلك، وعهد بالإشراف على البناء للفقيه رجاء بن حيوة، ومولاه يزيد بن سلام، وأمرهما ألا يبخلا في الإنفاق على البناء(١).

وبعد ست سنوات من العمل المتواصل تم البناء، فأرسل رجاء ويزيد للخليفة يُبشِّرانه بذلك، ويخبرانه أن المال قد فاض وبقي منه مائة ألف دينار، وأنها تحت تصرف الخليفة يصرفها فيما أحب، فكتب إليهما أمير المؤمنين: قد أمرت بها لكما. فكتبا إليه: نحن أولى أن نزيده من حلي نسائنا، فضلًا عن أموالنا، فاصرفها في أحب الأشياء إليك. فكتب إليهما بأن تسبك وتفرغ على القبة، فسبكت وأفرغت عليها، فما كان أحد يقدر أن يتأملها مما عليها من الذهب(٢).

أما عن شكل مسجد قبة الصخرة، وتخطيطه المعماري، فهو عبارة عن بناء مُثَمَّن الشكل من الخارج، يتوسطه بناء دائري تعلوه قبة نصف كروية، طول ضلع المثمن من الخارج نحو عشرين مترًا، وارتفاع الجدار الخارجي قبل السقف نحو عشرة أمتار.

وهذه الجدران يفصلها عن الصخرة الشريفة التي تتوسط البناء ثمنية خارجية وأخرى داخلية، تشكلان رواقين للصلاة، وكل ثمنية منها عبارة عن مجموعة من الأقواس، يحملها عدد من الأعمدة والأكتاف

(١) مجير الدين الحنبلي: «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»: (١/ ٢٧٣).
(٢) مجير الدين الحنبلي: «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»: (١/ ٢٧٣).

تحيط بالصخرة مباشرة، وهي تشكل دائرة تحمل فوقها رقبة القبة. كما استعمل في سقف المسجد-إضافة إلى القبة نصف الكروية الرئيسية -أسقف مائلة تغطي أروقته الثمانية الداخلية والخارجية، وهذه الأسقف تفصل بين رقبة القبة من الخارج، وبين أعلى الجدران من الداخل[1].

ومما يجب التنبيه إليه في هذا السياق، أن كثيرًا من عامة المسلمين يظنون أن مسجد قبة الصخرة الذي بناه عبد الملك بن مروان هو المسجد الأقصى نفسه، وهذه فكرة خبيثة يحاول الصهاينة ترويجها للعامة لإقناعهم بها؛ حتى إذا ما قاموا بهدم المسجد الأقصى للبحث عن هيكلهم المزعوم، ظن المسلمون أنه ما زال موجودًا ببقاء مسجد قبة الصخرة!

ثانيًا: القدس في العصر العباسي:

عقب سقوط الدولة الأموية بدأ عصر جديد من عصور التاريخ الإسلامي، وهو عصر الدولة العباسية الذي امتد ما بين عامي (١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م)، وخلال هذا العصر لم تقل أهمية القدس عما كانت عليه في العصر الأموي؛ فقد حافظ العباسيون على عروبة القدس في منشآتها وسكانها.

فبعد قيام الدولة العباسية زار أبو جعفر المنصور، ثاني الخلفاء العباسيين، مدينة بيت المقدس والحرم القدسي الشريف مرتين، إحداهما

(١) حسن الباشا: «الآثار الإسلامية»: ص١٠٧، ١٠٨، وثروت عكاشة: «القيم الجمالية في العمارة الإسلامية»: ص١٦٦-١٦٨.

سنة (١٤٠هـ/ ٧٥٧م)، والثانية سنة (١٥٤هـ/ ٧٧٠م)[١]، ومن أهم أعماله: تعمير المسجد، خاصة بعد حدوث زلزال كبير في عهده أدى إلى تهدم أجزاء من أسوار الأقصى المبارك، فأمر البنَّائين بسرعة تعمير المسجد، حتى لا تتهدم بقية أجزائه. كما أمر أبو جعفر المنصور بأن تنزع بعض الصفائح الذهبية والفضية التي كانت تغطي أبواب المسجد الأقصى، وصُنعت منها دنانير ودراهم، وأُنفقت على إعادة عمارته بعد هذا الزلزال[٢].

وفي عهد الخليفة المهدي بن المنصور وقع زلزال آخر في القدس أدى إلى تهدم تجديدات المسجد الأقصى التي حدثت في عهد أبي جعفر المنصور، كما تسبب هذا الزلزال في انقطاع المصلين عن ارتياد المسجد للصلاة فيه لمدة طويلة، فأمر المهدي بإعادة بنائه، وقد بُني بعناية فائقة، وأُنفقت عليه أموال طائلة[٣].

وبعد تولي الخليفة هارون الرشيد الحكم عام (١٧٠هـ/ ٧٨٦م)، واصل سياسة التسامح مع غير المسلمين من سكان القدس، كما سمح للوافدين من غير المسلمين بدخول المدينة والإقامة بها في أمن وسلام[٤].

---

(١) ابن الأثير: «الكامل في التاريخ»: (٥/ ١٨٢).

(٢) مجير الدين الحنبلي: «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»: (١/ ٢٨١)، ويحيى وزيري: «التطور العمراني لمدينة القدس الشريف»: ص٥٤.

(٣) ابن المرجي المقدسي: «فضائل بيت المقدس»: ص٧٦، ويحيى وزيري: «التطور العمراني لمدينة القدس الشريف»: ص٥٤.

(٤) يحيى وزيري: «التطور العمراني لمدينة القدس الشريف»: ص٥٤.

وحين تولى المأمون بن الرشيد الحكم تفقد عام (٢١٥هـ/ ٨٣٠م) مدن الشام، وزار القدس وصلى في مسجدها، وتجول بين أرجائها متابعًا أعمال الترميم والبناء، وبعد عودته إلى بغداد أرسل إلى القدس بابًا ليوضع في المسجد الأقصى، وكان هذا الباب غاية في الزينة والحسن بحيث كان المصلون في المسجد يظنون أنه صُنع بكامله من الذهب، كما نُقشت عليه زخارف من الفضة، وكُتب عليها اسم الخليفة المأمون. واهتم المأمون كذلك بمسجد قبة الصخرة؛ فحين وجد أن القبة قد أصابها شيء من الخراب، أمر بترميمها، وكان ذلك عام (٢١٦هـ/ ٨٣١م)(١).

وقد استمر الاهتمام بمسجد قبة الصخرة في العصر العباسي؛ فقد أمر الخليفة المقتدر بالله سنة (٣٠١هـ/ ٩١٣م) بإصلاح قبة الصخرة، وأمر كذلك بتزويد كل باب من أبوابها بمدخل خشبي جميل، واهتمت والدته أيضًا بمنشآت المدينة، فأصلحت جانبًا من سقف قبة الصخرة، كما أمرت بوضع أبواب خشبية جديدة للمسجد الأقصى(٢).

* * *

(١) عارف باشا العارف: «المفصل في تاريخ القدس»: ص١٢١، ومحمود إبراهيم: «فضائل بيت المقدس في خطوط عربية قديمة: نصوص مختارة»: ص٦٠.
(٢) المقدسي: «أحسن التقاسيم»: ص١٦٩، ومحمود إبراهيم: «فضائل بيت المقدس»: ص٦٠.

المبحث الرابع

القدس في العصر
الفاطمي والأيوبي والمملوكي

المبحث الرابع

القدس في العصر الفاطمي والأيوبي والمملوكي

أولًا: القدس في العصر الفاطمي[1]:

على الرغم من التعصب المذهبي الذميم الذي اشْتُهِرَ به الفاطميون، فإنهم أعطوا اهتمامًا للقدس باعتبارها من المقدسات الإسلامية، فظلت خلال حكمهم تتمتع بعروبتها وإسلاميتها - في سكانها ومنشآتها - التي كانت تتمتع بها منذ أن فتحها المسلمون.

ويشهد التاريخ للفاطميين برعايتهم للقدس، واهتمامهم بشأنها؛ سعيًا وراء نشر مذهب الدولة في ربوعها، وترسيخ تبعيتها للفاطميين، وكسب مصداقية عند الناس باهتمام الدولة بأماكن المسلمين المقدسة، ومن أعمالهم في سبيل ذلك: أنهم أنشؤوا في القدس دارًا علمية مثل دار الحكمة التي أنشؤوها في القاهرة؛ لنشر المذهب الشيعي وتعليمه[2]، كما اهتموا بمساجد المدينة القديمة، وعلى رأسها المسجد الأقصى الذي دهمه زلزال في عهد الحاكم بأمر الله عام (٤٠٧هـ/ ١٠١٦م) أصاب قبة الصخرة

---

(١) قامت الدولة الفاطمية في مصر ما بين عامي (٣٥٨-٥٦٧هـ)، ثم استطاعت التوسع والسيطرة على بلاد الشام، كما استطاع الفاطميون السيطرة على الخلافة العباسية، والدعوة للفاطميين على منابر بغداد لمدة عام. للمزيد عن الفاطميين، يراجع: عبد المنعم ماجد: «الدولة الفاطمية في مصر: التاريخ السياسي»، وعبد الله محمد جمال الدين: «الدولة الفاطمية».

(٢) عارف باشا العارف: «تاريخ القدس»: ص٦٣.

وسور الحرم بأضرار كبيرة حتى كادت تسقط قبة المسجد الأقصى، فقام الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم بأمر الله (٤١١ -٤٢٧هـ/ ١٠٢٠-١٠٣٥م) بترميم القبة والسور[1].

وأمر الظاهر لإعزاز دين الله كذلك بإعادة تجديد المسجد الأقصى، وبناء ما تهدم منه بعدما تعرضت القدس لزلزال عام (٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م)، كما أمر بتجديد قبة مسجد الصخرة، وفي الواجهة الشمالية التي تحمل القبة كتب الظاهر نقشًا بالخط الكوفي لتخليد ذلك التجديد الذي قام به[2].

وفي عام (٤٥٢هـ/ ١٠٦٠م) أمر المستنصر بالله الفاطمي بتجديد الواجهة الشمالية للمسجد الأقصى[3].

وأنشأ الفاطميون في القدس بيمارستان[4]، أُنفق على إنشائه أموال طائلة، وكان به أطباء متخصصون في أمراض شتى يتقاضون رواتب ثابتة[5].

ثانيًا: القدس في العصر الأيوبي زمن الغزو الصليبي:

منذ أن انتصرت القوات الإسلامية على القوات البيزنطية في معركتي اليرموك وأجنادين في عام (١٣هـ) ببلاد الشام، والصليبيون يترقبون

---

(١) عارف باشا العارف: «المفصل في تاريخ القدس»: ص١٣٦.
(٢) عارف باشا العارف: «المفصل في تاريخ القدس»: ص١٣٦.
(٣) عارف باشا العارف: «المفصل في تاريخ القدس»: ص١٣٦.
(٤) هي كلمة تتكون من مقطعين: (بيمار) و(استان)، و(بيمار) معناها: مريض أو عليل أو مصاب، و(استان) معناها: الموضع والمكان، ثم اختُصرت فصارت (مارستان)؛ أي الموضع الذي يعالج فيه المرضى، يراجع: أحمد عيسى: «تاريخ البيمارستانات في الإسلام»: ص٤.
(٥) عارف باشا العارف: «المفصل في تاريخ القدس»: ص١٣٦.

الفرصة والزمن المناسب للأخذ بالثأر، وقد جاءت الفرصة لذلك في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي؛ حيث حدث هذا الهجوم الصليبي الشرس على بلاد المسلمين، واستمر قرنين من الزمان فيما يعرف باسم الحروب الصليبية.

فالحروب الصليبية هي سلسلة الحروب التي شنَّها المسيحيون الأوروبيون على الشرق الإسلامي للاستيلاء على بيت المقدس، وقد حمل هذا الهجوم الصليبي الشرس الحقد على الإسلام والمسلمين، فارتكب جرائم بشعة بحق المسلمين، وأهلك الزرع والضرع في أثناء سيره[(١)].

والصليبيون هم جنود أوروبيون قدموا من معظم الدول الأوروبية لاحتلال الشرق المسلم تحت دعوى دينية، وهي تحرير القدس من المسلمين؛ ولذلك جاؤوا حاملين الصليب، فنُعتوا بالصليبيين. وقد أطلق عليهم بعض المؤرخين اسم الفِرنج، تمييزًا لهم عن مسيحيي الشرق الذين أصبحوا هدفًا للصليبيين أيضًا[(٢)].

والناظر في وقائع الحروب الصليبية يجد مزيجًا من القسوة والوحشية والتدين العاطفي الذي يشوبه التعصب، ويكتشف في ذلك كله تناقضًا مع ما يقوله المسيحيون أنفسهم عن الصليب؛ من أنه رمز الفداء والتضحية بالنفس من أجل الآخرين، ولم يكن الصليب أبدًا رمزًا للحرب والقتل والعدوان.

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: «الحركة الصليبية»: (١/ ٣، ٢٤، ٢٥).
(٢) قاسم عبده قاسم: «ماهية الحروب الصليبية»: ص٩، ١٠.

ومما يجب ذكره في هذا الصدد، أن المؤرخين اللاتين المعاصرين للحملات الأولى، لم يستعملوا مصطلح (الحروب الصليبية) أبدًا، وإنما أطلقوا على مَن كانوا يشاركون في الحملات الصليبية أنهم حجاج، أو رحلة الحج، أو الحملة، أو الرحلة إلى الأرض المقدسة، كما استُخدمت ألفاظ مثل الحرب المقدسة، والحملة العامة، وحملة الصليب، أو مشروع يسوع المسيح[(١)]. وفي أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، ظهرت الكلمة اللاتينية (Crusesignati)، ومعناها (الموسوم بالصليب)، لكي تعبر عن الصليبيين؛ لأنهم كانوا يخيطون صلبان القماش على ستراتهم[(٢)]. ولم يحدد حتى أوائل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، إن كانت هناك كلمة لاتينية تعني الحركة الصليبية أم لا[(٣)].

وفي القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، ظهرت الكلمة (Crusade)، والألمانية (Kreuzzag)، لتعني الحروب الصليبية التي تدل على الشجاعة والفخر والتضحية بالنفس في سبيل الصليب[(٤)].

وأما بالنسبة للمؤرخين المسلمين المعاصرين لبداية الغزو الصليبي والقرون التالية، فقد استخدموا مصطلح (حملات الفرنجة)[(٥)].

---

(١) قاسم عبده قاسم: «ماهية الحروب الصليبية»: ص١٠.

(٢) ابن الأثير: «الكامل في التاريخ»: (٨/ ١٨٩).

(٣) قاسم عبده قاسم: «ماهية الحروب الصليبية»: ص٩.

(٤) قاسم عبده قاسم: «ماهية الحروب الصليبية»: ص١٠.

(٥) منهم على سبيل المثال: ابن الجوزي: «المنتظم»: (٩/ ١٠٨)، وابن الأثير: «الكامل في التاريخ»: (٨/ ١٨٩)، وابن شداد: «سيرة صلاح الدين الأيوبي، المعروفة بالنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية»: ص٩، ١٣٧، والمقريزي: «اتعاظ الحنفا»: (١/ ٢٠٧، ٣٠٣، ٣٠٩، ٣١٥)، ومن المحدثين: عبد الوهاب المسيري: «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»: (١٦/ ٣٢١).



دوافع الغزو الصليبي للشرق الإسلامي:

تنوعت دوافع الصليبيين لغزو المسلمين، ونذكر منها:

دوافع دينية: تمثلت في استعادة الأراضي المقدَّسة في فلسطين من أيدي المسلمين (الكفار) كما كان يزعم الصليبيون!

دوافع عسكرية: تمثلت في تعاظم قدرة الأتراك السلاجقة، وإحرازهم انتصارات هائلة ومتلاحقة على الإمبراطورية البيزنطية، خاصة بعد موقعة ملاذكرد عام (٤٦٤هـ/ ١٠٧١م)، وتوسع ممتلكاتهم؛ مما دفع الإمبراطور البيزنطي أليكسيس إلى طلب المساعدة من مسيحيي الغرب.

دوافع اقتصادية: تمثلت في الوعد بأراضٍ غنية في الشرق الإسلامي، تزيد من دخل الإنسان الأوروبي، خاصة أبناء الإقطاعيين.

دوافع اجتماعية: تمثلت في تخلص الفلاحين من حياة العبودية.

دوافع توسعية: تمثلت في التوسع العسكري واحتلال الأراضي، وهذه الدوافع لم تكن تقل أهمية عن الدوافع الدينية بالنسبة للصليبيين[1].

التحرك الصليبي:

تَزَعَّمَ البابا أوربان الثاني - بابا الكاثوليك اللاتين - في كليرمونت الفرنسية عام (٤٨٩هـ/ ١٠٩٥م) الدعوة إلى حملة صليبية، وأعلن (الحرب

---

(١) للمزيد عن هذه الأسباب، يراجع: مكسيموس مونروند: «تاريخ الحروب المقدسة في المشرق المدعوة حرب الصليب»: ص٤٥، وسعيد عبد الفتاح عاشور: «أوروبا العصور الوسطى»: (٢/ ٢٦٣)، وعارف باشا العارف: «تاريخ القدس»: ص٧، وسامي عبد الله المغلوث: «أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى»: ص١٢.

المقدسة) على المسلمين في القدس، وَروَّجَ لها قساوسة ورهبان كاثوليك، وكان عنوان الحرب (الله يريد).

وقد وصف البابا المسلمين بأنهم من الجنس الشرير، وأعداء الله، وغير ذلك من عبارات السب والتحقير.

وبسبب تمزق الشرق الإسلامي آنذاك؛ نجحت الحركة الصليبية في أن تقيم بالقدس مملكة خاصة، ولم يعد للمسيحيين الشرقيين (الأرثوذكس)، ولا للمسلمين ولا حتى لليهود، دور فيها؛ فطرد الصليبيون المسلمين منها، فلم يبقَ فيها مسلم، وكذا فعلوا باليهود والمسيحيين الشرقيين[1].

جرائم الصليبيين في القدس:

عندما اقتحم الصليبيون القدس في ١٣شعبان ٤٩٢هـ/ ١٥ يوليو ١٠٩٩م، تعرض معظم سكانها لإبادة جماعية، وكانوا من المسلمين واليهود، ومن أمثلة هذه المذابح:

مذبحة أسوار القدس: عندما استولى الصليبيون على أسوار القدس وأبراجها أحضروا كثيرًا من السكان، فقطعوا رؤوس بعضهم، وشقوا بطون بعضهم، وكان المسلمون يضطرون إلى إلقاء أنفسهم من أعلى الأسوار، وأحيانًا كان الصليبيون يلقون بالمئات من المسلمين في النار ويحرقونهم أحياءً؛ ليستمتعوا بقتلهم وتعذيبهم

(١) قاسم عبده قاسم: «الحروب الصليبية: نصوص ووثائق الحملة الأولى»: ص٩١.

فترة أطول[١]!

مذبحة المسجد الأقصى: في اليوم التالي من وصول الصليبيين للقدس، اقتحمت قوة صليبية باب المسجد الأقصى، وقتلت جميع اللاجئين إليه، وحينما توجه قائد القوة في الضحى لزيارة ساحة المسجد، أخذ يتلمس طريقه بين الجثث والدماء التي بلغت ركبتيه[٢]!

مذبحة مسجد عمر: حين لجأ بعض المسلمين إلى مسجد عمر في القدس للاحتماء به، قام الصليبيون بارتكاب مذبحة كبرى أيضًا في هذا المسجد[٣].

التمثيل بجثث القتلى: قام الصليبيون بالتمثيل بجثث القتلى حتى امتلأت شوارع القدس، ولم يكتفِ الفرسان الصليبيون بذلك، بل عقدوا مؤتمرًا اتفقوا فيه على إبادة جميع سكان القدس من المسلمين واليهود والمسيحيين الأرثوذكس الذين قدرهم أحد المؤرخين بستين ألفًا، فأفنوهم عن بكرة أبيهم في ثمانية أيام!

وقد فرح الصليبيون بالوصول إلى مقبرة المسيح في زعمهم، وكانوا

---

(١) فوشيه الشارتري: «تاريخ الحملة إلى القدس»: ص٧٥، وريموند أجيل: «تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس»: ص١٧١، وجوستاف لوبون: «حضارة العرب»: ص٣٢٥- ٣٢٧، وعزيز سوريال عطية: «الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب»: ص٤٩.

(٢) ابن الأثير: «الكامل في التاريخ»: (٨/ ١٨٦)، وابن العبري: «تاريخ مختصر الدول»: ص١٩٧، وعزيز سوريال: «الحروب الصليبية»: ص٤٩، وفوشيه الشارتري: «تاريخ الحملة إلى القدس»: ص٦٨، وريموند أجيل: «تاريخ الفرنجة»: ص٢٤٧، ومؤلف مجهول: «أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس»: ص١١٨، وستيفن رنسيمان: «تاريخ الحروب الصليبية والحرب الأولى وقيام مملكة بيت المقدس»: (١/ ٤٠٤).

(٣) جوستاف لوبون: «حضارة العرب»: ص٣٩٦.

يكــون مــن شــدة الفــرح، معلنــين انتصــار الصليــب عــلى الهــلال[١]!

وهكــذا ســقطت القــدس في يــد الصليبيــين بعــد أن ظلــت في أيــدي المســلمين منــذ أن فتحهــا عمــر بــن الخطــاب رضي الله عنه ســنة (١٦هـــ/ ٦٣٧م).

ويصــف ابــن الجــوزي مــا حــدث للمســلمين عــلى أيــدي الصليبيــين، فيقــول: «أخــذ الإفرنــج بيــت المقــدس في يــوم الجمعــة ثالــث عــشر شــعبان [ســنة ٤٩٢هـــ/ ١٥ يوليــو ١٠٩٩م]، وقتلــوا فيــه زائــدًا عــلى ســبعين ألــف مســلم. وأخــذوا مــن عنــد الصخــرة نيفًــا وأربعــين قنديــلًا فضــة، كل قنديــل وزنــه ثلاثــة آلاف وســتمائة درهــم، وأخــذوا تنــورًا فضــة وزنــه أربعــون رطــلًا بالشامــي، وأخــذوا نيفًــا وعشريــن قنديــلًا مــن ذهب، ومن الثياب وغيره مــا لا يحصــى. وورد المســتنفرون مــن بــلاد الشــام، وأخــبروا بــما جــرى عــلى المســلمين، وقــام القــاضي أبــو ســعد الهــروي قــاضي الشــام في الديــوان، وأورد كلامًــا أبكــى الحاضريــن، ونــدب مــن الديــوان مَــن يمــضي إلى العســكر ويعرفهــم حــال هــذه المصيبــة، ثــم وقــع التقاعــد، فقــال أبــو المظفــر الأَبْيــوَردي قصيــدة في هــذه الحالــة، فيهــا:

وكيف تــنــام العينُ مــلء جفونهــا ** على هَنوات أيقظتْ كل نائــمِ

وإخوانكم بالشام يضحى مقيلهـــم ** ظهور المذاكي أو بطون القشاعـــمِ

---

(١) ابــن الأثــير: «الكامــل في التاريــخ»: (٨/ ١٨٦–١٨٨)، وريمونــد أجيــل: «تاريــخ الفرنجــة»: ص٢٤٧، ومؤلــف مجهــول: «أعــمال الفرنجــة»: ص١١٨، وســتيفن رنســيمان: «تاريــخ الحــروب الصليبيــة»: (١/ ١٨٨، ٤٠٤)، وجوســتاف لوبــون: «حضــارة العــرب»: ص٣٩٦، وقاســم عبــده قاســم: «ماهيــة الحــروب الصليبيــة»: ص١٠٦.



تسومهم الروم الهوانَ وأنتمُ ** تجرون ذيل الخفض فعل المُسالِمِ»[١].

لقد تركت المذابح التي ارتكبها الصليبيون في القدس أثرًا عميقًا في جميع أنحاء العالم، وعلى الرغم من أنه لا يُعرف عدد ضحاياها بدقة، فإنها أدت إلى خلو المدينة من سكانها!

صلاح الدين الأيوبي واستعادة القدس:

الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢-٥٨٩هـ/ ١١٣٧-١١٩٣م) هو يوسف بن أيوب بن شادي بن مروان، قائد مسلم كبير ومحارب فذ نال تقدير الشرق والغرب، ولد في العراق سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م، وعاش عشر سنين في بلاط السلطان نور الدين محمود في دمشق، واشترك مع عمه أسد الدين شيركوه في حملات أرسلها نور الدين محمود لمنع الصليبيين من الاستيلاء على مصر.

وفي عام (٥٦٤هـ/ ١١٦٨م) أصبح صلاح الدين وزيرًا للحاكم الفاطمي العاضد في القاهرة، بعد وفاة عمه.

وفي عام (٥٦٧هـ/ ١١٧١م) أعلن إلغاء الخلافة الفاطمية، وإعادة مذهب أهل السنة، والسيطرة على مصر، وأصبح سلطانًا على سوريا أيضًا، وبذلك استطاع أن يرسخ جذور دولته، ويوسع حدودها لتشمل مصر، ومعظم بلاد الشام، والجزيرة العربية، والموصل، واليمن.

---

(١) «المنتظم»: (٩/ ١٠٨)، ويراجع: ابن القلانسي: «تاريخ دمشق»: ص١٣٦، ١٣٧، وابن الأثير: «الكامل في التاريخ»: (٨/ ١٨٩).

وقد استعاد صلاح الدين مدينة القدس من الصليبيين بعد هزيمتهم في معركة حطين الشهيرة سنة (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م)، وبعدها أرسلت أوروبا الحملة الصليبية الثالثة سنة (٥٨٥هـ/ ١١٨٩م) يقودها مشاهير القادة الأوروبيين، وعلى رأسهم ريتشارد قلب الأسد، ملك إنجلترا[(١)].

مواقف صلاح الدين الأيوبي التاريخية في القدس:

أثبت المؤرخون العرب والأوروبيون أن صلاح الدين الأيوبي قام بكثير من الأعمال المجيدة في القدس، ومن ذلك أنه أَمَّنَ الناس والممتلكات، فلم تتعرض أي كنيسة أو دار من دور مدينة بيت المقدس للنهب، ولم يُصَبْ أحد من المستسلمين ولا عوائلهم بأي مكروه؛ وذلك لأنه بعد دخوله القدس أصدر أوامره للجنود بأن يطوفوا بالشوارع والأبواب؛ لمنع أي اعتداء يحتمل وقوعه على السكان. وأَمَّنَ صلاح الدين كذلك الأسرى، وتمَّ إطلاق سراح الآلاف من الأسرى الذين كانوا يقاتلون المسلمين، كما أعلن صلاح الدين أنه سوف يطلق سراح كل شيخ، وكل امرأة. وخصص راتبًا للأرامل واليتامى من خزانة الدولة، كلٌّ بحسب حالته، فكانت رحمته وعطفه نقيض أفعال الصليبيين الغزاة[(٢)].

وليس من العجب أن نرى كُتَّاب المعسكر الغربي يروون كثيرًا من الشهادات الناصعة المشيدة بالسلطان صلاح الدين الأيوبي، خصوصًا في

---

(١) للمزيد عن ذلك، يراجع: ابن الأثير: «الكامل في التاريخ»: (٩/ ٨٤)، وابن شداد: «سيرة صلاح الدين»: ص٦، ٣٧، ٣٨، ٤٠، وابن خلكان: «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان»: (٢/ ٤٨١)، السبكي: «طبقات الشافعية الكبرى»: (٧/ ٣٤١).

(٢) جوستاف لوبون: «حضارة العرب»: ص٣٩٦.

قضية الأسرى، وتسامحه معهم، وإكرامه لنسائهم وذراريهم. ومن ذلك ما ذكره المؤرخ أرنول المعاصر لصلاح الدين؛ إذ قال: «اجتمع كثير من النساء اللواتي دفعن الجزية، وذهبن للسلطان يتساءلن قائلات: إنهن إما زوجات، أو أمهات، أو بنات لبعض مَن أُسر أو قُتل من الفرسان والجنود، ولا عائل ولا سند لهن الآن، ولا مأوى... ورآهن يبكين، فبكى معهن صلاح الدين تأثرًا وشفقة، وأمر بالبحث عن الأسرى من رجالهن، وأطلق الذين وجدهم منهم، وردهم لنسائهم. أما اللواتي مات أولياؤهن، فقد منحهن مالًا كثيرًا، جعلهن يلهجن بالثناء عليه أينما سرن... ثم سمح السلطان لهؤلاء الذين منحهم الحياة والحرية، وأغدق عليهم نعمه، بأن يتوجهوا مع نسائهم وأولادهم إلى سائر إخوانهم اللاجئين في مدينة صور وعكا»(١). أما بالنسبة لرجال الكنيسة أنفسهم - وعلى رأسهم هرقل بطريرك بيت المقدس - فإنهم لم يهتموا إلا بأنفسهم، وقد تعجب المسلمون حينما رأوا البطريرك وهو يؤدي الدنانير العشرة - مقدار الفدية المطلوبة منه - عن نفسه فقط ويغادر المدينة!

وخرج البطريرك وهو يحمل الكثير من الذهب، وقد تبعته عربات تحمل ما بحوزته من الأموال والجواهر والأواني النفيسة، وكذلك فعل أغنياء المسيحيين؛ حيث حملوا معهم ممتلكاتهم الثمينة على الرغم من أن ثرواتهم كانت كافية لدفع فدية جميع أسرى الحرب من أتباع دينهم

(١) ستانلي لين بول: «تاريخ مصر في العصور الوسطى»: ص٣٧٢، ٣٧٣، ومصطفى السباعي: «من روائع حضارتنا»: ص١٦٧، ومحمد مؤنس عوض: «قالوا عن صلاح الدين الأيوبي: شهادات من الشرق والغرب»: ص١٤٧.

وإخلاء سبيلهم، لكنهم آثروا أنفسهم ولم يبالوا بغيرهم!

ومع أن جميع المسيحيين كانوا يشعرون بالخوف الشديد، بل كانوا ينتظرون انتقام صلاح الدين منهم بقتلهم بطريقة وحشية، كما فعل أسلافهم من قبل عند دخولهم المدينة، إلا أن صلاح الدين الذي نشأ وتربى تربية إسلامية صحيحة، لم يقم بإيذاء أيٍّ منهم، ولم يكتفِ بذلك، بل أمر المسيحيين اللاتين - أي الكاثوليك - بترك المدينة، وسمح للأرثوذكس الذين لم يكونوا ضمن الصليبيين بالبقاء والتعبد فيها[١].

أخطاء شائعة وحقائق تاريخية:

من الأخطاء التاريخية التي شاعت بين الناس عن هذه الحقبة، أن عيسى العوام شخصية أسطورية. والحقيقة أن عيسى العوام شخصية حقيقية، وهو فارس عربي مسلم حارب مع القائد صلاح الدين ضد الصليبيين، وكان له دور مهم في أثناء حصار الصليبيين لعكا؛ حيث كان يخرج من القدس ومعه أموال وأوراق مكتوب فيها خطط حربية قد لفها وربطها على وسطه ليوصلها إلى المقاتلين المسلمين، وكان يضطر أحيانًا أن يعوم مسافات طويلة بالقرب من شواطئ عكا حتى لا يراه العدو، وفي ليلة شدَّ على وسطه ثلاثة أكياس فيها ألف دينار وكُتُب للجنود، وسبح في البحر، إلا أنه اكتُشف وقُتل، ثم وجدوا جثته بعد عدة أيام[٢].

ومن الأخطاء التاريخية الشائعة أيضًا، أن قراقوش والي عكا خائن.

---

(1) Karen Armstrong: Holy War (MacMillan: 1988.

(٢) للمزيد عن حقيقة عيسى العوام، يراجع: ابن شداد: «سيرة صلاح الدين الأيوبي»:

والحقيقة أن قراقوش - وهو بهاء الدين بن عبد الله الأسدي - لم يكن خائنًا، بل كان أميرًا وقائدًا ومجاهدًا في سبيل الله، وله دور كبير في إنشاءات معمارية عظيمة في القاهرة، مثل: القلعة، وسور القاهرة، وغير ذلك، لكن حقد عليه خصوم له فشوهوا سيرته وأظهروه بمظهر الظالم، وأدى هذا إلى أن ربط الناس بينه وبين الظلم كلما ذُكر اسمه! وقد خاض قراقوش الحروب مع السلطان صلاح الدين ضد الصليبيين، وكفاحه تشهد به كتب التاريخ، خاصة في عكا عندما حاصرها الصليبيون؛ فلم يستسلم، بل ظل يقاومهم مدة عامين متتاليين، وحين نفد الزاد والعتاد، وقع في الأسر، وافتداه صلاح الدين الأيوبي(١).

ثالثًا: القدس في العصر المملوكي:

قامت الدولة المملوكية في مصر على أنقاض الدولة الأيوبية، وانقسمت الدولة المملوكية إلى دولتين: دولة المماليك البحرية التي حكمت من عام (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م) إلى عام (٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م)، ودولة المماليك البرجية (الجراكسة) التي حكمت من عام (٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م) إلى عام (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م)(٢)، وامتدَّت حُدُودها من مصر لتشمل بعد

ص٩٢، ٩٣، وأبو شامة المقدسي: «كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ويليه تراجم القرنين المعروف بالذيل على الروضتين»: (٣/ ٩٤)، وسيد حسين العفاني: «تذكير النفس بحديث القدس»: (١/ ٣٧٨، ٣٧٩).

(١) للمزيد عن حقيقة قراقوش، يراجع: العماد الأصفهاني: «الفتح القسي في الفتح القدسي»: (٥/ ٥٤)، وابن خلكان: «وفيات الأعيان»: (١/ ٤٤)، والذهبي: «سير أعلام النبلاء»: (١٣/ ١٥٧).

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: «الأيوبيون والمماليك في مصر والشام»: ص١٧٥، ١٧٦.

ذلك بلاد الشَّام والحجاز، واستطاعت ضم مدينة القدس في عام (٦٥١هـ/ ١٢٥٣م)، وظلت تحت الحكم المملوكي ثلاثة قرون حتى عام (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م)[(١)].

وقد حظيت مدينة القدس خلال العصر المملوكي باهتمام سلاطين المماليك؛ فحرصوا على رعاية وتجديد المقدسات الإسلامية في المدينة، وخفضوا من الضرائب المفروضة على أهلها، وأوقف بعضهم المصاحف على مساجدها، وبنى بعضهم المدارس والمنشآت التعليمية فيها، وغيرها من الأوقاف، ومن ذلك ما قام به الملك الظاهر بيبرس؛ حيث جدد قبة الصخرة وزخرفها، وخصص خمسة آلاف درهم سنويًّا للمسجد الأقصى، وأنشأ عددًا من المدارس بمدينة القدس، منها المدرسة الأباصيرية، ودار الحديث[(٢)].

وصار على نفس الدرب خلفاؤه من بعده؛ فجدد السلطان المنصور قلاوون سقف المسجد الأقصى، وبنى بالمدينة رباطًا للفقراء والزوار[(٣)].

وكذلك جدد السلطان الناصر محمد بن قلاوون السور القبلي للمسجد الأقصى، وقام بتذهيب قبته، وقبة الصخرة، وفي عهده تم بناء عدد من الأروقة في ساحة الحرم القدسي الشريف[(٤)]، كما أنشأ عددًا من المدارس والأوقاف بمشاركة عدد من رجال دولته، وأنشأ أيضًا قناة

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: «الأيوبيون والمماليك في مصر والشام»: ص١٩٦، ١٩٧.
(٢) المقريزي: «السلوك لمعرفة دول الملوك»: (١/ ٥٥٦).
(٣) مجير الدين الحنبلي: «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»: (٢/ ٨٩).
(٤) مجير الدين الحنبلي: «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»: (٢/ ٩٢).

لتوصيل المياه للمسجد الأقصى[١].

وبعد ذلك أتى السلطان الأشرف شعبان بن حسين؛ فجدد الأبواب الخشبية في المسجد الأقصى، وقناطر المياه، وأنشأ بعض الأروقة ليسكن فيها طلبة العلم وغيرهم[٢].

وتولى بعده الحكم السلطان الظاهر برقوق، وهو بداية عصر دولة المماليك البرجية (الثانية)، فترك بصمته في القدس بإلغاء الضرائب والمكوس التي فرضها بعض السلاطين من قبله، وقام ببعض الأعمال التي منها تجديد دكة المؤذنين، وبركة الظاهر، وخان السلطان[٣].

وقد سار السلطان الأشرف برسباي على نفس المنوال في الاعتناء بالقدس والمسجد الأقصى؛ فأوقف عددًا من القرى للإنفاق على المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وأنشأ عددًا من المدارس بالمدينة[٤].

وكانت نهاية العصر المملوكي بالسلطان الأشرف قايتباي الذي قام بإعادة إعمار المسجد الأقصى، فكان أول مَن صنع الأبواب النحاسية للمسجد، وفي عهده تم إنشاء المدرسة الأشرفية، وبناء السبيل المعروف بسبيل قايتباي، ومئذنة الجامع العمري، وفي زيارته للمدينة عام (٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م) أزال ما بها من مظالم، وأنفق آلاف الدنانير على سكانها[٥].

---

(١) المقدسي: «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم»: ص١٦٨.
(٢) عارف باشا العارف: «تاريخ القدس»: ص٣٠٠.
(٣) عارف باشا العارف: «تاريخ القدس»: ص٢٩٠.
(٤) مجير الدين الحنبلي: «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»: (٢/ ٣٨٦).
(٥) مجير الدين الحنبلي: «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»: (٢/ ٣٧)، وعارف باشا

وبذلك نستطيع القول إن القدس قد ظلت خلال العصر المملوكي تتمتع بمكانة تاريخية ودينية وجغرافية مهمة وكبيرة جدًّا في نفوس المسلمين عمومًا، وسلاطين المماليك على وجه الخصوص، وظلت محافظة على عروبتها وإسلامها؛ ولذلك تفانى المماليك في تطويرها، وتعمير مبانيها، خاصة المسجد الأقصى، وقبة الصخرة، وتم إنشاء العديد من المدارس المختلفة للنهوض بأبناء تلك المدينة فكريًّا وعلميًّا وثقافيًّا، ولم يكن لليهود دور بها خلال ذلك العصر الإسلامي المجيد، فكيف يقال إن اليهود لهم حق تاريخي فيها عبر الأزمنة المختلفة؟!

* * *

العارف: «تاريخ القدس»: ص٢٩١.

المبحث الخامس

القدس في التاريخ الحديث والمعاصر

المبحث الخامس

القدس في التاريخ الحديث والمعاصر

أولًا: القدس في العصر العثماني (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م - ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م):

ظلت مدينة القدس وبلاد الشام خاضعة لحكم المماليك في مصر والشام حتى انتصر العثمانيون بقيادة السلطان سليم الأول على المماليك في موقعة مرج دابق عام ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م؛ فخضعت بلاد الشام والقدس - بطبيعة الحال - لحكم العثمانيين[١]، وحينما وصل السلطان سليم الأول إلى مشارف القدس زار قبور الأنبياء والأماكن المقدسة والآثار القديمة، وسمح لنصارى أوروبا بالحج لبيت المقدس، وخرج أهلها من العلماء والأعيان لاستقباله والترحيب به، وأقاموا له وليمة كبيرة في الفناء حول الصخرة، فمنحهم الأعطيات والهدايا، وعزم على تجديد سور المدينة، ولكنه لم يتمكن من ذلك لوفاته عقب عودته لعاصمة ملكه القسطنطينية[٢].

وقد خضعت مدينة القدس للحكم العثماني لما يقرب من أربعة قرون، شهدت المدينة والمسجد الأقصى خلالها اهتمامًا كبيرًا من كثير من السلاطين العثمانيين، وعلى رأسهم السلطان سليمان القانوني

---

(١) يراجع: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي: «عجائب الآثار في التراجم والأخبار»: ص٣٦، وعمر الإسكندري، وسليم حسن: «تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر»: ص٥-٧.

(٢) عارف باشا العارف المقدسي: «تاريخ القدس»: ص١٠٣.

(١٥٢٠-١٥٦٦م) ابن السلطان سليم الأول، ومن ذلك ما قام به من تجديد وإعادة بناء سور المدينة القديم الذي بناه اليبوسيون العرب الذين أنشؤوا المدينة، فأنشأ سورًا ضخمًا حول المدينة استغرق بناؤه ما يقرب من خمس سنوات (١٥٣٦ــ١٥٤٠م)؛ وذلك لتحصين المدينة وحمايتها، والحفاظ على مكانتها الدينية، بالإضافة إلى إنشائه برجًا بالقرب من باب الخليل، وإصلاح طبقة الفسيفساء التي كانت تغطي قبة الصخرة من الخارج والقبة نفسها، وتجديد قبة السلسلة، وتعمير وإنشاء عدد من المدارس والأسبلة، وإنشاء مسجد الطور، والتكية المعروفة بتكية (خاصكي سلطان) التي أنشأتها زوجته الروسية روكسيلانة عام ٩٥٩هـ/ ١٥٥٢م، وقد عَمَّ في عهده الاستقرار في المدينة، وازداد عدد سكانها من المسلمين فبنوا أحياءً جديدة حول السور[١].

وظلت مدينة القدس تنال اهتمام السلاطين العثمانيين في الفترة التي أعقبت وفاة السلطان سليمان القانوني - وإن لم يكن بالقدر ذاته - وظلت تابعة للحكم العثماني حتى خضعت للحكم المصري تحت ولاية محمد علي باشا في الفترة (١٢٤٧ - ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ - ١٨٤٠م)[٢]، ثم عادت

---

(١) د. سيد فرج راشد: «القدس عربية إسلامية»: ص١٦٢. وقد بلغ طول السور ما يقرب من أربعة كيلومترات، كما بلغ متوسط ارتفاعه ١٢ مترًا، وبلغ متوسط سمك جدرانه ٢٫٥ متر، ويحتوي السورعلى أربعة وثلاثين برجًا للمراقبة، وسبعة أبواب، هي: باب العمود، والساهرة، والأسباط، والخليل، والمغاربة، والنبي داود، والحديد. للمزيد عن إنشاءات السلطان سليمان القانوني في القدس يراجع: د. عبد الفتاح حسن أبو علية: «القدس: دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى والقدس الشريف»: ص١١٣- ١١٦.

(٢) محمد فريد بك: «تاريخ الدولة العلية العثمانية»: ص٤٥٠، ٤٦٩.

للحكم العثماني مرة أخرى حتى الحرب العالمية الأولى في العقد الثاني من القرن العشرين، وكانت القدس في العقود الأخيرة من الحكم العثماني تتبع الحكومة العثمانية مباشرة من الناحية الإدارية تحت اسم (سنجق القدس)، وكان لها نواب في البرلمان العثماني، أما من الناحية العسكرية فقد كانت جزءًا من القيادة العثمانية العامة في سوريا(١).

القدس ونشأة الحركة الصهيونية عام (١٨٩٧م):

الحركة الصهيونية هي فكرة استعمارية استيطانية ظهرت في شرق ووسط أوروبا منتصف القرن التاسع عشر، ثم تحولت إلى حركة سياسية عنصرية منظمة أواخر القرن المذكور، وكان الهدف منها جمع اليهود من أنحاء العالم، وإقامة دولة يهودية خاصة بهم، وهي حركة تدين بالتمييز والانغلاق العنصري، وتتخذ من الدين ستارًا تخفي وراءه أهدافها القريبة والبعيدة في التوسع الإقليمي المرحلي، وصولًا إلى السيطرة على شعوب الأرض سياسيًّا وعسكريًّا وثقافيًّا كمرحلة أخيرة، وقد اعتمدت - ولا تزال - في تحقيق أهدافها على الإرهاب حينًا، والعدوان المسلح المكثَّف أحيانًا، وقد واكبت عصر الاستعمار (الاحتلال) الأوروبي الحديث لشعوب العالم، واستغلته أفضل استغلال في تحقيق مآربها وأهدافها، ولا سيما اتخاذ القوى الكبرى وسيلة تنفذ من خلالها مبتغاها، وسميت بالصهيونية نسبة إلى أحد الجبال بمدينة القدس، وهو جبل صهيون(٢).

(١) د. محمد علي حلة: «تاريخ الحركة الصهيونية (١٨٩٧ - ١٩٦٧م)»: ص٢٤، ٢٥.
(٢) د. محمود حسن صالح منسي: «محاضرات في تاريخ الحركة الصهيونية»: ص(أ) من مقدمة الكتاب.

وتعود البداية الفعلية لنشأة الحركة الصهيونية إلى المؤتمر الذي عقده الصحفي اليهودي النمساوي تيودور هرتزل في مدينة بازل بسويسرا عام ١٨٩٧م، ثم تلاه عقد عدة مؤتمرات لزعماء هذه الفكرة في أوروبا؛ لاختيار المكان المناسب الذي يمكن أن يهاجر إليه اليهود ويقيموا فيه وطنهم، ولم تكن فلسطين هي الخيار الأول أو الأوحد عند زعماء الحركة الصهيونية - وفي مقدمتهم هرتزل - لإقامة الوطن القومي لليهود، بل اختلفت الآراء بين عدة دول في آسيا وأفريقيا وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية، منها: الأرجنتين، وكينيا، وأوغندا، وموزامبيق، وفلسطين، ومنطقة العريش في سيناء، وإحدى الولايات بأمريكا الشمالية، وقبرص[١].

ويرجع الاتفاق - في نهاية الأمر - على أن تكون فلسطين هي الدولة التي يتم إنشاء وطن قومي لليهود فيها، إلى عدة أسباب، منها: الضعف الذي بدأ يدب في الدولة العثمانية التي تحكم فلسطين والقدس من ناحية، وضمان عدم اعتراض الدول الاستعمارية؛ لأن الوطن اليهودي سيكون خارج أرضهم من ناحية ثانية، وادعاء وجود صلة دينية بين اليهود وفلسطين ومدينة القدس - وقد سبق بيان بطلان هذا الادعاء في المباحث السابقة - من ناحية ثالثة.

وهنا تبرز حقيقة مهمة تكشف مزاعم اليهود وأكاذيبهم حول أحقيتهم في إقامة وطن لهم في فلسطين، وهي أنهم لو كانوا صادقين في

(١) د. محمد علي حلة: «تاريخ الحركة الصهيونية»: ص٣٨.

مزاعمهم لَمَّا اختاروا عدة دول من مختلف قارات العالم لإقامة وطنهم المزعوم، فلو كانوا صادقين لاختاروا فلسطين من بداية الأمر.

موقف السلطان عبد الحميد الثاني من مطالب اليهود في القدس:

قرر زعماء الحركة الصهيونية عقب انتهائهم إلى اختيار فلسطين بوصفها أنسب الاختيارات لإقامة دولتهم فيها، دعوة اليهود للهجرة إليها، وتوجهوا إلى السلطان العثماني حينئذ عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ - ١٩٠٩م) بغرض شراء أراضٍ حول مدينة القدس بمبالغ طائلة، تمهيدًا لإقامة وطن لليهود في المستقبل، وعرضوا عليه تسديد ديون الدولة العثمانية، والدعاية لدعمها والتحالف معها في الأوساط الأوروبية، وغير ذلك من الإغراءات الاقتصادية والسياسية، إلا أنه رفض رفضًا قاطعًا أية مساومة على أرض فلسطين؛ فهي ليست ملكًا له أو لأي أحد كي يجري المساومة عليها، وقال مقولته المشهورة: «والله لئن قطَّعتم جسدي قطعة قطعة، لن أتخلَّى عن شبرٍ واحد من فلسطين»، وأصدر لوائح وقرارات تحد وتمنع هجرة اليهود إلى فلسطين، فتحالف زعماء الصهيونية العالمية مع الدول الغربية على خلعه وعزله عن الحكم[١].

وعد بلفور (٢ نوفمبر ١٩١٧م) والاحتلال البريطاني للقدس:

مع انطلاق الحرب العالمية الأولى، ثم وضوح رجحان كفة الحلف الذي به بريطانيا، عقد زعماء الحركة الصهيونية تحالفًا مع الحكومة

(١) للمزيد يراجع: د. تيسير جبارة: «تاريخ فلسطين»: ص٦٧-٧١.

البريطانية، يقوم على مساندة اليهود في العالم للحكومة البريطانية في احتلالها وسيطرتها على مناطق النفوذ في الشرق الأوسط في فلسطين ومصر وقناة السويس، في مقابل التزام بريطانيا بتنفيذ إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، ثم عُقدت اتفاقية (سايكس - بيكو) عام ١٩١٦م بين بريطانيا وفرنسا لتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية بينهما، فجرى الاتفاق على أن تكون فلسطين ومصر والعراق تابعين للنفوذ البريطاني، وعلى أثر ذلك أصدر وزير الخارجية البريطاني آرثر بلفور في الثاني من نوفمبر ١٩١٧م وعدًا لزعماء الحركة الصهيونية بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين فيما يعرف بـ(وعد بلفور)(١)، وهو وعد مَن لا يملك لمَن لا يستحق!

ولم تلبث بريطانيا أن عزمت على تحقيق وعدها بالعمل على احتلال فلسطين؛ فلم يمر أكثر من شهر على إصدار تصريح بلفور حتى بدأت أولى خطوات تنفيذه على أرض الواقع؛ حيث اجتاحت القوات البريطانية بقيادة الجنرال اللنبي مدينة القدس في التاسع من ديسمبر ١٩١٧م عقب انتصاره على قوات الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وجرى اتخاذ مدينة القدس عاصمة للحكم البريطاني في فلسطين الذي ما لبث أن سمح للآلاف من اليهود بالهجرة إلى مدينة القدس والاستيطان بها، وذلك بالتنسيق مع زعماء الحركة الصهيونية(٢).

---

(١) للمزيد يراجع: د. عبد الوهاب الكيالي: «تاريخ فلسطين الحديث»: ص٧٧-٨٤.

(٢) للمزيد عن أحداث احتلال القدس يراجع: لواء ركن ياسين سويد: «حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي»: ص١٢٦-١٣٧.



وقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني (١٩٢٠ ـ ١٩٤٨م):

عمَّت العالم العربي عامة وفلسطين خاصة الثورات والاحتجاجات تجاه سياسة بريطانيا في فتح باب هجرة اليهود إلى فلسطين، وسياستها في العمل على تهويد القدس، وعلى جانب آخر شنَّت الصهيونية العالمية في أثناء مؤتمر الصلح نهاية الحرب العالمية الأولى حملة دعائية بضرورة وضع فلسطين والقدس تحت الانتداب البريطاني؛ فعقد الحلفاء مؤتمرًا بمدينة سان ريمو بإيطاليا في أبريل ١٩٢٠م لبحث المسألة الشرقية وأحداث فلسطين والقدس، وفي تحدٍّ صارخ قرر أعضاء المؤتمر الاعتراف بوعد بلفور وإقرار الانتداب البريطاني على فلسطين، فأصبحت فلسطين تحت الانتداب البريطاني منذ عام ١٩٢٠م، وصدَّقت عصبة الأمم على ذلك رسميًّا في يوليو ١٩٢٢م، ويكاد يكون صك الانتداب نسخة مكررة من وعد بلفور!

وظلت مدينة القدس وفلسطين تحت الانتداب البريطاني حتى عام ١٩٤٨م، وجرى تعيين الصهيوني البريطاني هربرت صموئيل أول مندوب سامي بريطاني لحكم فلسطين في عام ١٩٢٠م، في إشارة واضحة لتنفيذ وعد بلفور الذي قام بتهيئة المناخ السياسي والإداري لتوطين اليهود بمدينة القدس، تمهيدًا لتسليمها لهم لإقامة وطن قومي فيها[١].

سياسة بريطانيا تجاه فلسطين خلال مرحلة الانتداب:

قامت السياسة البريطانية في مدينة القدس طوال مرحلة الانتداب

(١) للمزيد يراجع: صالح مسعود أبو يصير: «جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن»: ص١١١-١١٩.

على العمل بكل السبل على تهويدها وطمس هويتها العربية والإسلامية وتحويل هويتها لليهودية، وذلك بدعوة يهود العالم للهجرة إلى فلسطين، وتمكينهم من امتلاك الأراضي، وتوليهم الشؤون الإدارية والعسكرية في مدينة القدس، وإرهاب سكان المدينة والتضييق عليهم، واغتصاب حقوقهم وممتلكاتهم عنوة لصالح اليهود والمنظمات الصهيونية، في تجاهل تام لحقوق سكان البلاد الأصليين، وثوراتهم وثورات العرب ومؤتمراتهم تجاه السياسة البريطانية في القدس وفلسطين، ويمكن اختصار بعض ما قامت به السياسة البريطانية من أجل تحويل مدينة القدس إلى مدينة يهودية صهيونية في المظاهر الآتية:

أ - السماح والدعوة للهجرة الموسعة لليهود إلى القدس، وفي المقابل التضييق على سكان المدينة الأصليين، وهم العرب.

ب - السماح للصهاينة بشراء الأراضي العربية؛ بهدف تغيير حدود القدس لصالحهم، ونزع ملكية الكثير من أراضي العرب والاستيلاء عليها بالإكراه، وبناء مستوطنات ومزارع يهودية عليها، وذلك تحت إشراف سلطة الانتداب التي قامت بسن العديد من القوانين التي تسهل لليهود والمنظمات الصهيونية، وتعطيهم الحق القانوني في تنفيذ مخططاتهم الاستيطانية بالقدس، وعلى جانب آخر أخذت سلطة الانتداب تُضيِّق على سكان المدينة الأصليين وتسلبهم حقوقهم في تملك أرضهم وزراعتها



والدفـاع عنهـا، وتتجاهـل شـكواهم ومظالمهـم.

جـ- مساعدة الصهاينـة عـلى الاسـتيطان في القـدس، عـن طريـق إقامـة المشـاريع الإنتاجيـة، والتوسـع في إنشـاء مـدارس وجمعيـات وأحـزاب ومنظـمات سياسـية ومعابـد... إلـخ.

د- تعيـين الصهيونيـين البريطانيـين في أجهـزة الحكـم والإدارات المحليـة وجهـاز الشرطـة بمدينـة القـدس، ومعاونـة المنظـمات الصهيونيـة في تملـك الأسـلحة والذخائـر، وتشـكيل عصابـات مسـلحة، وتهديـد وترويـع وإرهـاب سـكان المدينـة مـن العـرب.

هـ- اتخـاذ السـلطات البريطانيـة - بمعاونة المنظـمات الصهيونيـة - خطوات متتابعـة أدت إلى إحـداث تغيـير ديموغـرافي بالمدينة؛ بالهـدم والتخريب والإهمـال، والسـماح لليهـود بالتوسـع في إقامـة أحيـاء كاملـة وضمهـا لحـدود مدينـة القـدس، وعـدم السـماح للعـرب والمسـلمين سـكان المدينـة الأصليـين بإقامـة مبانٍ جديـدة، والاقتصـار عـلى مـا تبقـى من يـد التخريـب والهـدم والإهمـال بهـا، فضـلًا عن تغيـير معالم المقدسـات الإسـلامية وتخريبهـا وهدمهـا وطمـس هويتهـا، وفي مقدمتهـا المسـجد الأقـصى؛ لطمـس الهُوِيَّـة العربيـة والإسـلامية للمدينـة[1].

---

(١) للمزيـد عـن السياسـة البريطانيـة مـدة انتدابهـا عـلى القـدس وفلسـطين، يراجـع: صالـح مسـعود أبـو يصـير: جهـاد شـعب فلسـطين خـلال نصـف قـرن»، ود. أحمـد عبـد الرحيـم مصطفـى: «بريطانيـا وفلسـطين (١٩٤٥- ١٩٤٩م)»، وإسـلام جـودت يونـس مقـدادي: «العلاقـات الصهيونيـة البريطانيـة في فلسـطين (١٩٣٦-١٩٤٨م)»: ص٢- ٣٦.

السياسة الصهيونية تجاه سكان مدينة القدس في ظل الانتداب البريطاني:

قامت الصهيونية العالمية قبل صدور وعد بلفور عام ١٩١٧م بالتخطيط على المستويين القريب والبعيد لتنفيذ خطوات تحقيق إقامة وطن لهم في فلسطين وتهويد القدس، واتخاذ جميع الوسائل السياسية والاقتصادية والعسكرية والمعنوية لتحقيق ذلك، وما إن دخلت القوات البريطانية مدينة القدس حتى أخذت الصهيونية في تنفيذ مخططها على أرض الواقع تحت إشراف ومعاونة السلطات البريطانية.

ومن مظاهر تلك السياسة الصهيونية: تملك الأراضي عنوة وقسرًّا من أصحابها الأصليين، ودعوة يهود العالم وأنصار الصهيونية للهجرة إلى القدس والاستيطان بها، مع توفير سبل ووسائل نقلهم، وتشجيعهم على ذلك بتوفير المزارع وما تحتاج إليه من مقومات الزراعة، وتوفير أسواق لبيع الإنتاج، وتشجيع الصناعات الفردية والجماعية، ودعم الأنشطة التجارية والاستثمارية والاستيطانية؛ وذلك لإحداث تغيير ديموغرافي في التركيبة السكانية بمدينة القدس، وتحويل الأكثرية السكانية لصالح اليهود.

كما قامت المنظمات الصهيونية في ظل الانتداب البريطاني لفلسطين وبمعاونته بسك عملات عبرية يتعاملون بها فيما بينهم، وتكوين عصابات ومنظمات مسلحة في مدينة القدس مدججة بشتى أنواع الأسلحة والذخائر، ومن تلك العصابات: الأرجون، والهجاناة، وغيرهما. وقد



قامت تلك العصابات بارتكاب العديد من المجازر البشرية الوحشية تجاه سكان مدينة القدس من العرب، والتضييق عليهم وإرهابهم؛ لإجبارهم على ترك مساكنهم وأراضيهم، والهجرة خارج المدينة، فقتلوا النساء والأطفال والشيوخ، وأحرقوا المنازل، واغتالوا الشباب، وأبادوا العديد من القرى، وقاموا بتخريب وإحراق المقدسات، وتغيير معالم الأحياء الإسلامية وطمس هويتها، وتفجير الأسواق، وتبوير الأراضي، وغير ذلك من الأعمال التي تتسم بالبشاعة والقسوة والإجرام والإرهاب، في انتهاكٍ صارخ لجميع المواثيق والأعراف وحقوق سكان المدينة الأصليين[١].

قرار تقسيم فلسطين وتدويل القدس (٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م):

رأت العصابات والمنظمات الصهيونية عقب نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م، أن الوقت قد حان للإعلان عن قيام الوطن اليهودي، واتجهت للتحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تعهدت والتزمت بتقديم جميع أنواع الدعم العسكري واللوجستي والسياسي والاقتصادي للمنظمات الصهيونية في القدس وفلسطين، في سبيل إعلانهم إقامة الدولة اليهودية المرتقبة وعاصمتها القدس، مما دعا العصابات الصهيونية المسلحة إلى التمادي بقوة في جرائمهم الوحشية ضد سكان مدينة القدس، حتى

(١) للمزيد عن السياسة الصهيونية البريطانية والوسائل الإجرامية الوحشية تجاه سكان مدينة القدس الأصليين مدة الانتداب على القدس وفلسطين، يراجع: منصور معاضة سعد العمري: «الإرهاب الصهيوني في فلسطين»، والحاج أمين الحسيني: «أسباب كارثة فلسطين: أسرار مجهولة ووثائق خطيرة»: ص٦٩ – ٨٧، وإسلام جودت يونس مقدادي: «العلاقات الصهيونية البريطانية»: ص١٢– ٣٥.

أجبروا الكثير منهم على تركها قسرًا، وأصبحوا يمثلون قوة عسكرية وعصابات مسلحة وأكثرية سكانية بسبب التغيير الديموغرافي في التركيبة السكانية فيها، كما مارسوا ضغوطًا كثيرة على الحكومة البريطانية التي تحكم المدينة، بلغت درجة تهديدهم القادة البريطانيين بالاغتيال إذا لم يعلنوا قيام الوطن اليهودي، مما دفع السلطات البريطانية إلى تكوين لجان لدراسة الوضع الأمثل لفلسطين حين انتهاء الانتداب البريطاني عليها، وكان أعضاء تلك اللجان من أنصار الصهيونية العالمية والتابعين لها؛ لذا لم يكن من المستغرب أن تكون رؤيتهم التي انتهوا إليها هي تقسيم فلسطين بين العرب واليهود(١)!

وفي تجاهل تام لاعتراض واحتجاج الشعوب والحكومات العربية في مؤتمراتهم ومظاهراتهم ضد السياسة البريطانية في فلسطين وقرارها بتقسيمها، ولمواقف الشعب الفلسطيني واعتراضه على السياسة البريطانية العنصرية واستفحال جرائم العصابات الصهيونية، والمطالبة بحفظ حقوق سكان القدس وفلسطين في أرضهم وممتلكاتهم ومقدساتهم، وأمام عدم قدرة بريطانيا على حل المشكلة الفلسطينية بما يرضي العرب أو يقنع الصهيونيين؛ في ظل كل ذلك أُحيلت القضية الفلسطينية ومدينة القدس إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، وكانت الصهيونية العالمية قد

---

(١) للمزيد يراجع: عبد الكريم العمر: «مذكرات محمد أمين الحسيني»: ص٢٧٩- ٣٣٠، ود. محمد علي حلة: «تاريخ الحركة الصهيونية»: ص١٣٠، ومفيد عمر أسعد صلاح: «الهجرة الفلسطينية إلى خارج فلسطين خلال عهد الانتداب البريطاني»: ص٩٧- ١٢٧، وإسلام جودت يونس مقدادي: «العلاقات الصهيونية البريطانية»: ص١٩٢- ٢١٣.

هيأت الأجواء لصالحها بمعاونة الولايات المتحدة الأمريكية التي قامت بالتواصل مع أعضاء الجمعية لضمان التصويت على قرار التقسيم لصالح الدولة اليهودية التي بات مرتقبًا إعلان تأسيسها، كما قامت بالضغط على من أبدى تحفظًا أو اعتراضًا على قرار التقسيم بصورته المقدمة، بتقديم الإغراءات الاقتصادية والوعود السياسية أو التهديد السياسي والاقتصادي، وقامت بحملات دعائية بين أعضاء الجمعية لضمان إصدار القرار لصالحها، كما تواطأ تريجفي لي - السكرتير العام للأمم المتحدة حينئذ - مع الصهيونية، وقام بدور كبير في التأثير على أعضاء الجمعية من خلال موظفيه[(١)].

وفي ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها النهائي، وكان يحمل رقم (١٨١)، بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، وتدويل مدينة القدس، وذلك بموافقة ٣٣ دولة، ورفض ١٠ دول، وامتناع ١٣ دولة عن التصويت[(٢)].

وبالنظر في خريطة التقسيم يُلاحظ:

- أن الجزء الأكبر من فلسطين أصبح خاضعًا للدولة اليهودية، ويتميز بخصوبة الأراضي، وامتداد السواحل.
- أن الحدود متعرجة وليست مستقيمة؛ حتى تسمح بالامتداد والتوسع

---

(١) د. محمد علي حلة: «تاريخ الحركة الصهيونية»: ص١٤٩- ١٥٥، وصالح مسعود أبو يصير: «جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن»: ص٣١٩.

(٢) د. محمود صالح منسي: «تاريخ الحركة الصهيونية»: ص٢٣٨.



الصهيوني داخل المناطق العربية.

- أن المناطق العربية مجزَّأة ومشتتة وغير محصورة في جزء واحد، مما يجعلها ضعيفة غير متحدة، ويسهل احتلالها واغتصاب أرضها[١].

نكبة عام ١٩٤٨م واحتلال الجزء الغربي من القدس (القدس الغربية):

أعلنت بريطانيا - بالتنسيق مع الجانب الصهيوني - إلغاء انتدابها على فلسطين في ١٤ مايو ١٩٤٨م؛ فأعلن رئيس المنظمات الصهيونية ديفيد بن جوريون في اليوم التالي مباشرة قيام كيان يهودي على أرض فلسطين تحت اسم (إسرائيل)، وانتخاب الزعيم الصهيوني حاييم وايز مان أول رئيس للكيان الصهيوني، مما دفع الشعب الفلسطيني لمواصلة المقاومة بكل قوة والدفاع عن أرضه ودولته التي يجري اغتصابها، وقامت الدول العربية بإرسال جيوشها إلى فلسطين للدفاع عنها وعن القدس، وانتهت الحرب بهزيمة العرب وسيطرة اليهود على القدس الغربية وأجزاء كبيرة من أرض فلسطين؛ نتيجة عدم التنسيق المحكم بين القوات العربية وضعف إمكاناتهم العسكرية، وفي المقابل كان هناك استعداد عسكري من المنظمات الصهيونية التي كوَّنت قوات عسكرية منظمة مسلحة بأقوى وأحدث الأسلحة، ومدربة على خوض الحرب وأسلوب الكرِّ والفرِّ، ومدعومة ومدربة من قبل البريطانيين والأمريكان[٢].

---

(١) للمزيد عن الحدود الخاصة بكل دولة طبقًا لقرار التقسيم، يراجع: بهاء فاروق: «فلسطين بالخرائط والوثائق»: ص٩٠- ٩٥.

(٢) للمزيد يراجع: عبد الكريم العمر: «مذكرات محمد أمين الحسيني»: ص٣٤٦ - ٣٥١، وسيدني وبيلي: «الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام»: ص١٥- ٥٣، وصالح مسعود

وبعـد نكبـة عـام ١٩٤٨م وحتـى عـام ١٩٦٧م، أصبحـت القـدس مقسـمة إلى جزأيـن: جـزء شرقـي سُـمِّي بالقـدس الشرقيـة، وهـو في الأصـل مدينـة القـدس القديمـة التـي يحيطهـا سـور السـلطان سـليمان القانـوني، مـع مـا تبقـى بعـد هـدم السـلطات البريطانيـة وتدمـير العصابـات الصهيونيـة مـن الأحيـاء العربيـة خـارج السـور مـن جهـة الـشرق، وغالبيـة سـكانها مـن العـرب المسـلمين - سـكان المدينـة الأصليـين - وهـذا الجـزء أصبـح تحـت سـلطة حكومـة شرق الأردن (مملكـة الأردن)، وهـو يمثـل مـا يقـارب ١١٫٥ في المائـة فقـط مـن مسـاحة القـدس الكاملـة. أمـا الجـزء الآخـر، فهـو الجـزء الغـربي الـذي سُـمِّي بالقـدس الغربيـة، وهـو يشـمل الأحيـاء الجديـدة التـي أقامهـا اليهـود غـرب وشـمال سـور مدينـة القـدس الأصليـة التـي تمتـد لعـدد مـن الكيلومـترات والتـي قامـت السـلطات البريطانيـة بضمهـا ضمـن حـدود مدينـة القـدس، بالإضافـة إلى عـدد قليـل مـن الأحيـاء العربيـة الإسـلامية، وأصبحـت غالبيـة السـكان في هـذا الجـزء مـن اليهـود، وأصبـح هـذا الجـزء تحـت قبضـة الدولـة الصهيونيـة الناشـئة (إسرائيـل)، وهـو يمثـل مـا يقـارب ٨٤٫٤ في المائـة مـن مسـاحة القـدس الكاملـة، وهنـاك مسـاحة ٤ في المائـة تقريبًـا منطقـة حـرم (فاصلـة) ظلـت تابعـة للأمـم المتحـدة[1].

أبو يصير: «جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن»: ص٤٠٥- ٤٣٦.

(١) للمزيـد عـن التغيـير الديموغـرافي والحـدودي لمدينـة القـدس في عهـد الانتـداب البريطـاني، يراجـع: بهـاء فـاروق: «فلسـطين بالخرائـط والوثائـق»: ص٢٦٤، ٢٦٥.

سياسة اليهود تجاه سكان القدس الغربية من العرب المسلمين عقب نكبة عام ١٩٤٨م:

لقد انتهج اليهود سياسة إجرامية غاشمة تجاه سكان القدس الغربية من العرب المسلمين عقب نكبة عام ١٩٤٨م؛ فقد جرى إخلاء أكثر من ٣٩ قرية من القرى التابعة للقدس قسريًّا، بالإضافة إلى إخلاء عدد كبير من الأحياء، عن طريق التدمير والتخريب وإرهاب الأهالي وترويعهم، وارتكاب إبادات جماعية ضد من يرفض التهجير منهم؛ وذلك لإقامة مستوطنات يهودية صهيونية على هذه الأراضي، مما اضطر عشرات الألوف من أهلها ممن نجوا من القتل والمجازر البشرية الوحشية والإرهاب والترويع الممنهج، إلى الهجرة للجزء الشرقي من المدينة وما حوله، ومنهم من اضطر للهجرة خارج فلسطين(١).

كما قامت العصابات الصهيونية المسلحة بارتكاب العشرات من المذابح الوحشية تجاه السكان العرب المسلمين العزَّل بمدينة القدس، ولا سيما عقب قرار التقسيم واشتداد مقاومة أهل القدس وفلسطين نهاية عام ١٩٤٧م، وخلال عام ١٩٤٨م إبَّان التدخل العسكري للقوات العربية، وقد استمرت هذه الأعمال الوحشية الإجرامية، وأصبحت سياسة ممنهجة لعصابات الكيان الصهيوني المسلحة وقواته الغاشمة، وفيما يأتي عرض مختصر لنماذج من تلك المجازر الوحشية في نهاية عام ١٩٤٧م وخلال عام ١٩٤٨م:

---

(١) للمزيد يراجع: مجموعة من المؤرخين: «القرى المدمرة في فلسطين حتى عام ١٩٥٢م»: ص١٥- ١٥٧.

مجزرة باب العمود (**٢٩، ٣٠ ديسمبر ١٩٤٧م**):

وضـع بعـض أفـراد عصابـة (الأرجـون) الصهيونيـة برميـلًا مـن المتفجـرات عنـد بـاب العمـود بسـور مدينـة القـدس، وقامـوا بتفجـيره؛ مما أدى إلى استشـهاد ١٤ فلسـطينيًّا، وجـرح ٢٧ آخريـن، وفي اليـوم التـالي قـام أفـراد تلـك العصابـة بتفجـير برميـل آخـر بنفـس الطريقـة في نفـس المـكان؛ ممـا أدى إلى استشـهاد ١١ فلسـطينيًّا، كـما ألقـوا قنبلـة في المدينـة؛ ممـا أدى إلى استشـهاد ١١ فلسـطينيًّا آخريـن.

مجزرة بوابة يافا (**٧ يناير ١٩٤٨م**):

ألقـى أفـراد مـن عصابـة (الأرجـون) الصهيونيـة قنبلـة عـلى بوابـة يافـا في مدينـة القـدس؛ ممـا أدى إلى استشـهاد ١٨ فلسـطينيًّا، وجـرح ٤١ آخريـن.

مجزرة فندق سميراميس في مدينة القدس (**١٥ يناير ١٩٤٨م**):

نسـفت عصابـة (الأرجـون) الصهيونيـة بالمتفجـرات فنـدق سـميراميس الكائـن في حـي القطمـون؛ فتهـدم الفنـدق عـلى مَـن فيـه مـن النـزلاء الفلسـطينيين، وأدى ذلـك إلى استشـهاد ١٩ فلسـطينيًّا، وجـرح أكثـر مـن ٢٠ آخريـن.

مجزرة بناية السلام في مدينة القدس (**٢٠ فبراير ١٩٤٨م**):

سرقـت عصابـة (شـتيرن) سـيارة جيـش بريطانيـة، وملأتهـا بالمتفجـرات، ثـم وضعتهـا أمـام بنايـة السـلام في مدينـة القـدس، وعنـد انفجارهـا استشـهد ١٤ فلسـطينيًّا، وجُـرِح ٢٦ آخـرون.

مجزرة دير ياسين (٩ أبريل ١٩٤٨م):

قامت قوات عصابتي (الأرجون) و(شتيرن) بالهجوم الوحشي على قرية دير ياسين غرب القدس، وفتكوا بأهلها دون تمييز، ودمروا المنازل، وقتلوا من كان فيها من النساء والأطفال والشيوخ، ومثلوا بجثث الضحايا، وألقوا بها في بئر القرية، وقد بلغ عدد شهداء هذه المجزرة أكثر من ٢٥٠ شهيدًا.

مجزرة قرية قالونيا (١٢ أبريل ١٩٤٨م):

هاجمت قوة من عصابة (البالماخ) الصهيونية قرية قالونيا بجوار مدينة القدس، وظلت على مدار يومين تنسفها بالمدافع، وأسفر ذلك عن مقتل أكثر من ١٤ شهيدًا[١].

ومن سياسة اليهود الإجرامية تجاه سكان القدس الغربية من العرب المسلمين عقب نكبة عام ١٩٤٨م، أنهم اتخذوا مدينة القدس مركزًا لحكم الكيان الصهيوني، وأعلنوا أنها ستكون العاصمة الأبدية للدولة اليهودية، وعملوا على تهويدها، واعتدوا على مقدساتها الإسلامية، وأحدثوا تغيرًا ديموغرافيًّا في التركيبة السكانية لها، وذلك بدعوة اليهود للهجرة إلى مدينة القدس من خلال إنشاء منظمات صهيونية اختصت بدعوة يهود العالم للهجرة لأرض الميعاد المزعومة زورًا وبهتانًا، وبناء مستوطنات

---

(١) للمزيد عن المجازر الوحشية التي ارتكبها الصهاينة بحق سكان مدينة القدس وفلسطين، يراجع: بهاء فاروق: «فلسطين بالخرائط والوثائق»: ص٢١١- ٢١٤، ومنصور معاضة سعد العمري: «الإرهاب الصهيوني في فلسطين»: ص١٢٢- ١٣٥.

يهودية على أنقاض قرى وأحياء العرب المسلمين التي تهدمت على أيدي العصابات والمنظمات الصهيونية المسلحة بالتعاون مع السلطات البريطانية، والعمل على طمس الهُوِيَّة العربية الإسلامية للقدس بتغيير الأسماء العربية والإسلامية لمعالم المدينة وأحيائها ومقدساتها التي تدل على عروبتها وهويتها الإسلامية، واستبدال أسماء يهودية بها، بالإضافة إلى الاعتداء على المقدسات الإسلامية، وفي مقدمتها المسجد الأقصى وما حوله من مقدسات، بالتخريب والحفريات حول وأسفل وداخل المسجد الأقصى بحثًا عن هيكلهم المزعوم، ولكن الهدف الحقيقي من ذلك هو هدم المسجد الأقصى[1]!

ثانيًا: القدس في التاريخ المعاصر (منذ عام ١٩٦٧م):

نجح الكيان الصهيوني بالتحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول في مواصلة تنفيذ مخططاته بالسيطرة على كامل فلسطين والقدس وما جاورها من الحدود العربية، وقد تحقق له ذلك في انتصاره المدعوم بالقوى العالمية في الموجة الثانية من صراعه مع القوى العربية، المعروفة بنكسة الخامس من يونيو عام ١٩٦٧م، وكانت القدس الشرقية ومحيطها ضمن المناطق الفلسطينية والعربية التي احتلها الكيان الصهيوني في ذلك الوقت، معلنًا أن مدينة القدس الكبرى (الشرقية والغربية) عاصمة أبدية للكيان الصهيوني!

---

(١) للمزيد يراجع: منصور معاضة سعد العمري: «الإرهاب الصهيوني في فلسطين»: ص١٥٧-١٥٩، وسيدني وبيلي: «الحروب العربية الإسرائيلية»: ص٩٨.

وقد مرت مدينة القدس منذ ذلك الوقت بأعمال تخريب وتهويد وطمس للهوية، وجعلها الكيان الصهيوني مقرًّا لأهم المصالح والمؤسسات المدنية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والكنيست (البرلمان الصهيوني)، بالإضافة إلى قيام القوة الغاشمة للكيان الصهيوني بالتهجير القسري لمن تبقى من أهلها، وإعمال القتل والاغتيال والاعتقال في الشباب الفلسطيني وعناصر المقاومة، في تجاهل تام لجميع الأعراف والمعاهدات الدولية ومواثيق حقوق الإنسان.

ويمكن عرض أهم الأحداث التي طرأت على القدس منذ نكسة عام ١٩٦٧م، ومظاهر العدوان الصهيوني على مقدساتها ومعالمها، في إطار سياسته الممنهجة لتهويد القدس، وطمس هُوِيتها الإسلامية والعربية، على النحو الآتي:

- هدم الأحياء الإسلامية وطمس معالمها، ومنها الحي الإسلامي المعروف بـ(حارة الشرف) في حي المغاربة في أول يونيو ١٩٦٧م، بما فيه من مساجد ومنازل، وجرى تخصيص أرض الحي ساحة لتأدية طقوس اليهود.
- توطين اليهود في حي المغاربة وتسميته (الحي اليهودي)، والاستيلاء على ممتلكات المسلمين المجاورة له في الفترة بين عامي ١٩٦٨ و١٩٧٩م.
- تشكيل العديد من جماعات الاستيطان اليهودي بالقدس؛ لتقوم

بتنظيم عملية استيطان اليهود في المدينة.

- محاولة إحراق المسجد الأقصى في ١٢ أغسطس ١٩٦٩م، وتكرار أعمال التخريب ومحاولات حرق المسجد وما حوله من مقدسات، وحفر الأنفاق تحت المسجد الأقصى؛ تمهيدًا لهدمه، والعثور على هيكل سليمان المزعوم.
- ارتكاب العشرات من الجرائم والمذابح البشرية الوحشية ضد سكان المدينة وما حولها.
- مصادرة ممتلكات المسلمين بادعاء ملكيتها لبعض اليهود، فقاموا بمصادرة مساحات كثيرة من الأراضي العربية في القدس الشرقية، ولم يبقَ منها تحت السيادة العربية سوى ١٤ في المائة فقط من المساحة الإجمالية للقدس.
- تحويل العديد من المساجد والمقابر والمعابد المسيحية إلى معابد ونوادٍ لليهود.
- الاستيلاء على حائط المسجد الأقصى الجنوبي الغربي (حائط البراق) بطول ٤٧ مترًا، وارتفاع ١٧ مترًا، واتخاذه لأداء الطقوس اليهودية، وتسميته بـ(حائط المَبْكَى).
- تواصل أعمال القمع والاغتيال والاعتقال للآلاف من شباب وسكان المدينة وعناصر المقاومة فيها.
- صدور قرارات من المحاكم الصهيونية بإباحة إقامة الطقوس اليهودية داخل حرم المسجد الأقصى.

- تكرار قيام الجماعات الصهيونية المتطرفة بتدنيس المسجد الأقصى واقتحامه، بحجة أحقيتهم في إقامة صلواتهم وطقوسهم الدينية فيه؛ مما ترتب عليه اشتعال العديد من أعمال العنف بين المسلمين واليهود، ومنها المرة التي اقتحم فيها الزعيم العسكري الصهيوني أرييل شارون المسجد الأقصى؛ مما أدى إلى غضبة قوية، واندلاع الانتفاضة الفلسطينية التي عُرفت بـ(انتفاضة الأقصى) عام ٢٠٠٠م والتي استمرت حتى عام ٢٠٠٥م.
- تواصل أعمال الحفريات والأنفاق أسفل المسجد الأقصى بصورة مكثفة، حتى بات المسجد الأقصى معرضًا للهدم والسقوط[١].

اعتراف رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بالقدس عاصمة لإسرائيل في ٦ ديسمبر ٢٠١٧م:

في تطور خطير في التعدي الصارخ على عروبة القدس وهويتها الإسلامية، وبعد مرور مائة عام على وعد بلفور المشؤوم، أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يوم الأربعاء الموافق ٦ ديسمبر ٢٠١٧م، قراره المجحف الظالم باعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بمدينة القدس عاصمة للكيان الصهيوني، في تحدٍّ وتعدٍّ صارخ على الحقوق العربية والفلسطينية الشرعية والتاريخية والقانونية، وكذا المواثيق الدولية، لخدمة

---

(١) للمزيد يراجع: د. عبد الوهاب المسيري: «الصهيونية والعنف من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى»: ص٢٨٧- ٣٣٤، ود. محمد علي حلة: «القدس الشريف: حقائق التاريخ وآفاق المستقبل»: ص٤٥-٧٣، وبهاء فاروق: «فلسطين بالخرائط والوثائق»: ص٢٦٩-٢٧٦.

مصالــح شــخصية وسياســية، وقــد قوبــل هــذا القــرار الظــالم المجحــف المخالــف للحقائــق التاريخيــة الموثقــة بالرفــض والاســتنكار مــن المجتمــع العــربي والإســلامي والــدولي.

الأمم المتحدة ترفض قرار الرئيس الأمريكي المجحف بشأن القدس:

عقــدت الجمعيــة العامــة للأمــم المتحــدة يــوم الخميــس الموافق ٢١ ديســمبر ٢٠١٧م جلســة خاصــة للتصويــت عــلى مــشروع قــرار رافــض لإعــلان الرئيــس الأمريكــي بشــأن القــدس، وكانــت النتيجــة الموافقــة عــلى رفــض القــرار الأمريكــي بأغلبيــة ســاحقة؛ حيــث بلــغ عــدد الــدول التــي وافقــت عــلى رفــض القــرار الأمريكــي ١٢٨ دولــة، في مقابــل ٩ دول فقــط كانــت مــع القــرار الأمريكــي منهــا الولايــات المتحــدة وإسرائيــل وبعــض الــدول غــير ذات الشــأن، في حــين امتنعــت ٣٥ دولــة عــن التصويــت.

نتيجة تصويت الجمعية العامة للأمم المتحدة على مشروع القرار الرافض لإعلان الرئيس الأمريكي بشأن القدس

جهود الأزهر في الدفاع عن عروبة القدس وهويتها الإسلامية:

إن موقف الأزهر الشريف من قضية القدس والمسجد الأقصى المبارك موقف راسخ وأصيل، ثابت ثبوت الحق، مهما تغيرت الظروف ومر الزمان؛ فقد نظر إليها الأزهر على أنها قضية المسلمين والعرب الأولى، وأن القدس مدينة عربية المنشأ والتكوين، إسلامية الهوية، وبهذا يأمرنا الإسلام، ولا يرضى الأزهر بغيره بديلًا؛ لذا حمل على عاتقه الدفاع عن حقوق العرب والمسلمين التاريخية فيها دفاعًا صُلبًا.

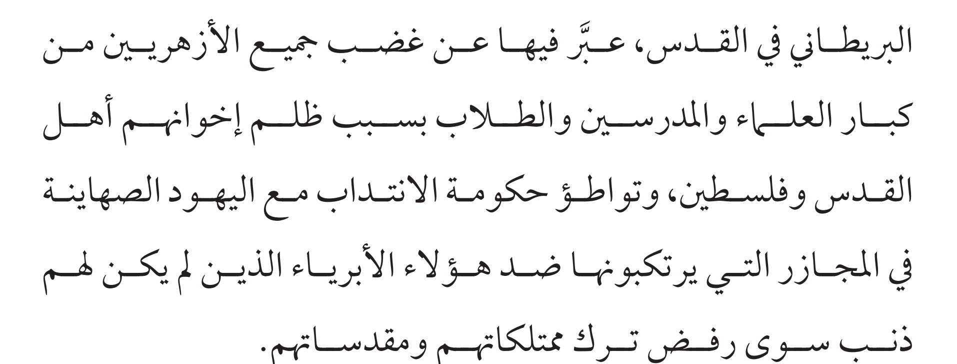
وموقف الأزهر من قضية القدس معلوم للقاصي والداني، يؤكد أنه لا تفريط في أي حق من حقوق عرب فلسطين مسلمين ومسيحيين، وأن الأزهر لا يقبل أية مساومة في اعتبار القدس عاصمة الدولة الفلسطينية. وإن كان هذا الموقف قد أعلنه الأزهر منذ إعلان الصهيونية العالمية عن نياتها في فلسطين والقدس، وأكده عام ١٩٦٧م؛ فإن الأزهر لا يزال يؤكد ذلك حتى يومنا هذا، ولم ولن يتغير موقف الأزهر في قضية إسلامية عربية، ظل - ولا يزال - يدافع عنها، ويستنهض الهمم من أجلها.

ويسجل التاريخ جهود الأزهر الراسخة والمتواصلة جامعًا وجامعةً وهيئاتٍ وشيوخًا وطلابًا، في الدفاع عن عروبة القدس وإسلاميتها، وحث العالم الإسلامي ومطالبته بالدفاع عنها بشتى الوسائل، وبيان أن إيواء اللاجئين والمشردين من أهلها ومساعدتهم ماديًّا ومعنويًّا واجب على كل المسلمين شعوبًا وحكومات، كما يسجل التاريخ بذل الأزهر

جهوده لكشف مزاعم وأكاذيب اليهود بشأن أحقيتهم في فلسطين والقدس، وحث المجتمع الدولي على نصرة الشعب الفلسطيني المُحتل، وإنقاذ أراضيه ومقدساته الإسلامية والمسيحية من الاحتلال الصهيوني.

وقد دافع الأزهر بكل هيئاته والمنتسبين إليه عن مدينة القدس والقضية الفلسطينية في كل مناسبة أو حادث تتعرض له منذ احتلالها، وفيما يأتي عرض لنماذج من تلك المواقف:

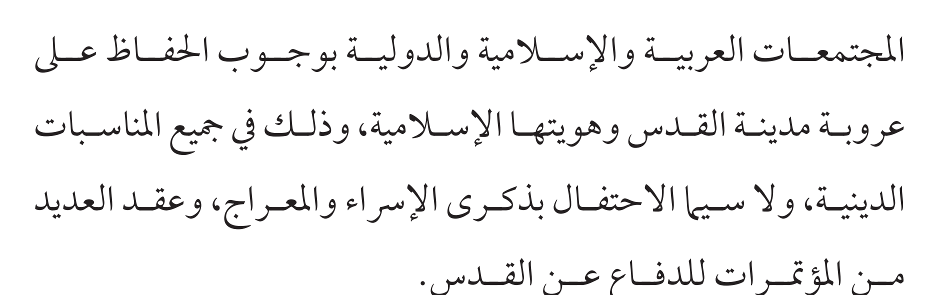
- حينما خضعت مدينة القدس للانتداب البريطاني، وسمحت حكومة الانتداب لليهود بالهجرة إليها، قدَّم علماء وطلاب الأزهر في عام ١٩٢٢م مذكرة احتجاج لجمعية عصبة الأمم والحكومة البريطانية، وطالبوا بضرورة الحفاظ على القدس مدينة عربية إسلامية، ومنع هجرة اليهود إليها.
- عندما وقع أول صدام بين المسلمين واليهود عند حائط البراق عام ١٩٢٩م، رفع الأزهريون مذكرة احتجاج شديدة اللهجة للمندوب السامي البريطاني ولجمعية عصبة الأمم ضد سياسة حكومة الانتداب المتواطئة مع اليهود ضد العرب المسلمين سكان المدينة الأصليين.
- عند قيام ثورة القدس وفلسطين الكبرى عام ١٩٣٦م قدَّم الشيخ محمد مصطفى المراغي، شيخ الأزهر وقتذاك، عدة احتجاجات للمندوب السامي البريطاني في مصر، ولحكومة الانتداب


البريطاني في القدس، عبَّر فيها عن غضب جميع الأزهريين من كبار العلماء والمدرسين والطلاب بسبب ظلم إخوانهم أهل القدس وفلسطين، وتواطؤ حكومة الانتداب مع اليهود الصهاينة في المجازر التي يرتكبونها ضد هؤلاء الأبرياء الذين لم يكن لهم ذنب سوى رفض ترك ممتلكاتهم ومقدساتهم.

- حينما صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (١٨١) في ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧م بتقسيم فلسطين وتدويل القدس، انتفض الأزهر بجميع فئاته، وعقدت جماعة كبار العلماء وقتها عدة اجتماعات طارئة، قررت فيها الرفض التام للتنازل ولو عن شبر من أرض مدينة القدس خاصة، وفلسطين عامة، ودعت جميع المسلمين إلى ضرورة الدفاع عن القدس وحمايتها، والجهاد بالنفس والمال لأجلها.

- عند قيام حرب عام ١٩٤٨م وجَّه الشيخ محمد مأمون الشناوي، شيخ الأزهر حينذاك، كلمة قوية إلى جميع العرب والمسلمين في كل مكان، وقد بثها المذياع في مصر والعالم، دعا فيها للمقاتلين - من الجيوش العربية الذين هاجموا العصابات الصهيونية - بالنصر المبين في جهادهم للدفاع عن الدين والوطن العربي.

- حينما احتل الصهاينة مدينة القدس في عامي ١٩٤٨ و١٩٦٧م، لم يغفل الأزهر يومًا بجميع هيئاته وعلمائه وطلابه عن دعوة



المجتمعات العربية والإسلامية والدولية بوجوب الحفاظ على عروبة مدينة القدس وهويتها الإسلامية، وذلك في جميع المناسبات الدينية، ولا سيما الاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج، وعقد العديد من المؤتمرات للدفاع عن القدس.

- لم يتوانَ الأزهر بجميع هيئاته في استنهاض هِمم المجتمع الدولي للوقوف أمام الجرائم الصهيونية المتكررة بشأن المقدسات العربية الإسلامية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك الذي يواصل الاحتلال الصهيوني تدنيسه وانتهاك حرمته وتخريبه، وإنشاء الحفريات حوله وأسفله في محاولة لهدمه.

- أعلن الأزهر في غير مناسبة أن تضامنه ودعمه للشعب الفلسطيني دائم ومتواصل في دفاعه المشروع عن بلاده ومقدساته ضد قوى الاحتلال الغاشم المُغتصب.

- ظل الأزهر على مدار أكثر من ثلثي قرن من الزمان - وما زال - يحث المجتمع الإسلامي والدولي على تقديم كل أشكال العون والإغاثة والإيواء للاجئين والمشردين الفلسطينيين[1].

الإمام الطيب وجهوده في الدفاع عن القدس:

مع اشتداد التطورات والأحداث والأخطار المتعلقة بالقدس في العقد

---

(١) للمزيد عن جهود الأزهر المتواصلة في الدفاع عن عروبة القدس وهويته الإسلامية والقضية الفلسطينية عامة، يراجع: د. محمد علي حلة: «القدس الشريف: حقائق التاريخ وآفاق المستقبل»: ص٢٠٥- ٢٣٥، وعبد الهادي سعد إبراهيم: «دور الأزهر في السياسة

الأخير، وتسارع عملية التهويد للمدينة، والاعتداءات الصهيونية على مقدساتها الإسلامية وفي مقدمتها المسجد الأقصى، وفي جهود متواصلة من الأزهر الشريف؛ كانت مواقف الأزهر المشرفة في عهد شيخه فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب – حفظه الله – في الدفاع عن الحقوق العربية والتاريخية للقدس الشريف، ومن تلك الجهود:

وثيقة الأزهر عن القدس الشريف (نوفمبر ٢٠١١م):

أصدر شيخ الأزهر (وثيقة الأزهر عن القدس الشريف) في ٢٤ من ذي الحجة ١٤٣٢هـ/ ٢٠ من نوفمبر ٢٠١١م، أكد فيها على عروبة القدس التي تضرب في أعماق التاريخ لأكثر من ستين قرنًا؛ حيث بناها العرب اليبوسيون في الألف الرابع قبل الميلاد؛ أي قبل عصر أبي الأنبياء إبراهيم – عليه السلام – بواحد وعشرين قرنًا، وقبل ظهور اليهودية التي هي شريعة موسى – عليه السلام – بسبعة وعشرين قرنًا. وأكدت الوثيقة على أن احتكار القدس وتهويدها – في الهجمة المعاصرة – إنما يمثل خرقًا للاتفاقيات والقوانين والأعراف الدولية التي تحرِّم وتجرِّم أي تغيير لطبيعة الأرض والسكان والهوية في الأراضي المحتلة، ومن ثَمَّ فإن تهويد القدس فاقد للشرعية القانونية، فضلًا عن مخاصمته لحقائق التاريخ التي تعلن عروبة القدس منذ بناها العرب اليبوسيون قبل

المصرية»: ص٢٩١- ٣٥٣، ومجلس حكماء المسلمين: «عروبة القدس ودور الأزهر في نصرتها»: ص١٨- ٢٣.

أكثر من ستين قرنًا من الزمان. ولفتت الوثيقة إلى أن الوجود العبراني في مدينة القدس لم يتعدَّ ٤١٥ عامًا بعد ذلك، على عهد داود وسليمان - عليهما السلام - في القرن العاشر قبل الميلاد، وهو وجود طارئ وعابر حدث بعد أن تأسست القدس العربية، ومضى على تأسيسها ثلاثون قرنًا من التاريخ.

وأشارت الوثيقة إلى أنه إذا كان تاريخ القدس قد شهد العديد من الغزوات والغزاة؛ فإن عبرة التاريخ تؤكد دائمًا أن كل الغزاة قد عملوا على احتكار هذه المدينة ونسبتها لأنفسهم دون الآخرين؛ صنع ذلك البابليون والإغريق والرومان، وكذلك الصليبيون، ثم الصهاينة الذين يسيرون على طريق هؤلاء الغزاة، ويعملون الآن على تهويدها واحتكارها والإجهاز على الوجود العربي فيها. وقالت الوثيقة إن القدس ليست فقط مجرد أرض محتلة، وإنما هي - قبل ذلك وبعده - حرم إسلامي مسيحي مقدس، وقضيتها ليست فقط قضية وطنية فلسطينية، أو قضية قومية عربية، بل هي - فوق كل ذلك - قضية عقدية إسلامية، وإن المسلمين وهم يجاهدون لتحريرها من الاغتصاب الصهيوني، فإنما يهدفون إلى تأكيد قداستها، ويجب تشجيع ذلك عند كل أصحاب المقدسات كي يخلصوها من الاحتكار الإسرائيلي والتهويد الصهيوني. والأزهر الشريف يناشد كل أحرار العالم أن يناصروا الحق العربي في تحرير القدس وفلسطين،

كما يدعو كل عقلاء اليهود أنفسهم للاعتبار بالتاريخ الذي شهد على اضطهادهم في كل مكان حلوا به إلا ديار الإسلام وحضارة المسلمين[١].

إدانة الانتهاكات الصهيونية بشأن القدس (يوليو ٢٠١٧م):

عقدت هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف اجتماعًا طارئًا في الأول من ذي القعدة ١٤٣٨هـ، الموافق ٢٥ من يوليو ٢٠١٧م؛ ردًّا على الانتهاكات والإجراءات الباطلة التي أقدمت عليها سلطات الاحتلال الصهيوني الغاشم في الحرم القدسي الشريف، من أعمال حفر أسفل المسجد الأقصى لهدمه بحثًا عن الهيكل المزعوم، وتركيب كاميرات لمراقبة المصلين، وغير ذلك من محاولات تهويد مقدساتنا الإسلامية والعبث بها، وطمس الهوية الإسلامية لمدينة القدس الشريف.

وأصدرت الهيئة بيانًا أعلنت فيه أن كل الإجراءات التي أقدمت عليها سلطات الاحتلال الصهيوني في الحرم القدسي باطلة شرعًا وقانونًا، ولا تستند إلى أي مبدأ إنساني أو حضاري، ومن ثَمَّ فإن الأزهر وباسم مليار وسبعمائة مليون مسلم في العالم، يرفض هذه التصرفات اللامسؤولة والمُستفِزَّة، والتي درج الاحتلال الصهيوني على ممارستها متحديًا كل القرارات الدولية، ويعيد التذكير بأن المسجد الأقصى - الذي بارك الله حوله كما ورد في القرآن الكريم - هو أُولى القِبلتين وثالث الحَرَمَينِ، ومَسرَى المُصطفى - صلى الله عليه وسلم - وأحد المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها.

(١) الأزهر الشريف: «وثيقة الأزهر عن القدس الشريف».

كما أعلنت هيئة كبار العلماء في بيانها مطالبة الأزهر للدول العظمى ومنظمة اليونسكو، والهيئات الإسلامية والعالمية، ومنظمات حقوق الإنسان، بضرورة القيام بواجبها نحو تحرير بيوت الله في القدس وفي فلسطين، وسائر أماكن العبادة في العالم، من التحكم والسيطرة السياسية والعنصرية، وأن الأزهر يحذر العالم كله من مغبة وخطر السكوت عن هذه الممارسات العدوانية التي تفتح الأبواب من جديد للحروب الدينية، وتهدد سلام العالم، وتأتي على الأخضر واليابس.

وأضاف بيان الهيئة أن الأزهر الشريف يدعو الهيئات العلمية والتعليمية ووزارات الأوقاف في كل بلاد المسلمين، إلى زيادة الاهتمام بقضية القدس وفلسطين في المقررات الدراسية والتربوية، وخُطَب الجمعة في المساجد، والبرامج الثقافية والإعلامية، كما يُقَدِّر الأزهر كل التقدير تضامن الكنائس مع المساجد في الأرض المُحْتَلَّة، ورفع الأذان منها رغم فرض الصمت والحظر على مآذن المساجد، انتصارًا من المسيحيين للقيم الروحية، ومبدأ حسن الجوار، والاحترام المتبادل بين المؤمنين بالأديان السماوية.

وفي ختام البيان، أعلنت الهيئة أن الأزهر الشريف قد قرر عقد مؤتمر عالمي عن القدس، يبحث قرارات مهمة بشأن القضية الفلسطينية، ويسبقه التواصل المستمر مع المؤسسات والهيئات ذات الشأن، وأنه لا ينسى أن يُذَكِّر الجميع بعاقبة المُتغطرسين، وأن الله مهما أمهلهم، فإنه لن

يهملهم، وسيبقى الأقصى والقدس في قلب العرب والمسلمين، ويمثل قضيتهم الأولى[١].

رفض القرار الأمريكي بشأن القدس (ديسمبر ٢٠١٧م):

دخلت القضية الفلسطينية نهاية عام ٢٠١٧م منعطفًا جديدًا؛ فقد شهدت إعلان الإدارة الأمريكية اعتزامها إصدار قرار بالاعتراف بالقدس عاصمة لدولة الكيان الصهيوني المحتل (إسرائيل)، يعقبه نقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس، وفي ٦ ديسمبر ٢٠١٧م أصدر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قراره بذلك؛ فانتفض الأزهر اعتراضًا على هذا القرار الغاشم المُجحف المخالف للحقائق التاريخية الثابتة الراسخة، وللمواثيق الأممية والقوانين الدولية، وهبَّ فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر رئيس هيئة كبار العلماء، ومعه منبر الأزهر، يستصرخ الضمائر ليثبت أن القدس عاصمة أبدية لفلسطين العربية، وستظل عربية إسلامية بمكونها المسلم والمسيحي، ولا حق فيها للكيان الصهيوني. وفي قرار تاريخي أعلن شيخ الأزهر رفضه القاطع طلبًا رسميًّا من نائب الرئيس الأمريكي مايك بينس لقاء فضيلته، قائلًا: «كيف لي أن أجلس مع مزيفي التاريخ، سالبي حقوق الشعوب، أو مَن يعطون ما لا يملكون لِمَن لا يستحقون؟!»، مطالبًا الرئيس الأمريكي بالتراجع الفوري عن ذاك القرار الباطل شرعًا وقانونًا.

كما أعلن شيخ الأزهر في بيانات رسمية، وكذا وكيل الأزهر من

---

(١) هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف: محضر اجتماع (طارئ) رقم (١٩) لسنة ٢٠١٦م.

فـوق منـبر الجامـع الأزهـر، وهيئـة كبـار العلـماء، والمجلـس الأعـلى للأزهـر، ومجمـع البحـوث الإسـلامية، الرفـض التـام والقاطـع لقـرار الرئيـس الأمريكـي، والتأكيـد عـلى أن مدينـة القـدس عربيـة المنشـأ والتكوين، إسـلامية الهُويـة، ولـن تكـون غـير ذلـك، وحـذروا مـن أي قـرار يعبـث أو يغـير مـن تلـك الحقيقـة الراسـخة، وأن هـذا هـو موقـف الأزهـر الـذي لم ولـن يتغـير عـلى مـر الزمـان.

وإدراكًا مـن فضيلـة الإمـام الأكـبر شـيخ الأزهـر بـأن الوقـت قـد حـان لتوحيـد الجهـود ضـد هـذه القـرارات الجائـرة، ووقـف تداعياتهـا الخطـيرة؛ أكـد فضيلتـه أن الإقـدام عـلى هـذه الخطـوة سـيؤجج مشـاعر الغضـب في العـالم كلـه مسـلميه ومسـيحييه، وسـيُهدد السـلام العالمـي، ويُعـزِّز التوتـر والانقسـام والكراهيـة عـبر العـالم، ودعـا هيئـة كبـار العلـماء لاجتـماع طـارئ لبحـث تبعـات ذاك القـرار المجحـف الباطـل شرعًـا وقانونًـا.

وفي ٢٣ ربيـع الأول ١٤٣٩هـ، الموافـق ١٢ ديسـمبر ٢٠١٧م، عقـدت هيئـة كبـار العلـماء بالأزهـر الشريـف اجتماعًـا طارئًـا برئاسـة شـيخ الأزهـر؛ لبحـث القـرار الأمريكـي بإعـلان القـدس عاصمـة لدولـة الكيـان الصهيـوني المحتـل، وانتهـى اجتماعهـا إلى اتخـاذ القـرارات الآتيـة:

أولًا: ترفـض هيئـة كبـار العلـماء رفضًـا قاطعًـا قـرارات الإدارة الأمريكيـة بشـأن القـدس التـي ليـس لهـا سـند قانـوني، وتؤكـد عـلى مـا سـبق أن أعلنـه شـيخ الأزهـر مـن رفضـه لهـذه القـرارات، ورفضـه لقـاء نائـب الرئيـس الأمريكـي، الـذي جـاء في إطـار مواقـف الأزهـر التاريخيـة مـن القضيـة

الفلسطينية، معبرًا عن مشاعر أكثر من مليار وسبعمائة مليون مسلم.

كما تقدر الهيئة قرار الكنيسة القبطية الوطنية المصرية في ذات الموقف، ورفض البابا تواضروس لقاء نائب الرئيس الأمريكي بعد قرار الإدارة الأمريكية بشأن القدس.

ثانيًا: تُشدِّد هيئة كبار العلماء على أن مثل هذه القرارات المتغطرسة، وإن حاولت تزييف التاريخ، إلا أنها لن تغير على أرض الواقع شيئًا؛ فالقدس فلسطينية إسلامية عربية، وهذه حقائق لا تمحوها القرارات المتهورة.

ثالثًا: تشيد الهيئة بمواقف الدول الحرة والحكومات المسؤولة في العالم التي رفضت القرار الأمريكي، وفي مقدمتها موقف الاتحاد الأوروبي وروسيا والصين.

رابعًا: تدعو هيئة كبار العلماء كافة الحكومات والمنظمات العربية والإسلامية إلى القيام بواجبها تجاه القدس وفلسطين، واتخاذ جميع الإجراءات السياسية اللازمة لإبطال هذه القرارات، وتطالب كافة الحكومات والمؤسسات الدولية ومجلس الأمن والأمم المتحدة، وكل الأحرار والعقلاء في العالم، بتأييد منطق الحق والعدل، والتحرك الفاعل لنزع أية مشروعية عن هذا القرار الظالم. وفي هذا السياق تدعم الهيئة الانتفاضة التي يقدم فيها شباب الشعب الفلسطيني دماءهم فداءً لمقدساتنا، وتدعو القادرين من العرب والمسلمين تقديم العون لهم.

خامسًا: تدعو الهيئة المؤسسات العلمية والتعليمية، ووزارات الأوقاف

ودور الإفتاء في البلدان العربية والإسلامية، إلى الاهتمام بقضية القدس وفلسطين، في المقررات الدراسية والتربوية وخُطَب الجمعة، والبرامج الثقافية والإعلامية، لاستعادة الوعي بهذه القضية المهمة والمصيرية. وفي هذا الصدد قررت هيئة كبار العلماء تشكيل لجنة لصياغة مقرر عن القضية الفلسطينية، يُدَرَّس بكل مراحل التعليم الأزهري، وسوف يُعلن عنه في مؤتمر الأزهر العالمي لنصرة القدس، المزمع عقده في يناير المقبل.

سادسًا: تؤكد هيئة كبار العلماء أن عروبة القدس وهويتها الفلسطينية غير قابلة للتغيير أو العبث، وأن مواثيق الأمم المتحدة تُلزم الكيان الغاصب بعدم المساس بالأوضاع على الأرض، ومنع أية إجراءات تخالف ذلك، وعلى الإدارة الأمريكية أن تعي أنها ليست الإمبراطورية التي تحكم العالم، وتتصرف في مصائر الشعوب، وحقوقها، ومقدساتها؛ فقد فات الأوان.

سابعًا: يستمر مكتب هيئة كبار العلماء في حالة انعقاد دائم؛ ليتابع المتغيرات بشأن القدس لحظة بلحظة، ويقوم بإعداد التوصيات اللازمة تمهيدًا لعرضها على مؤتمر القدس المزمع عقده.

ثامنًا: تحذر الهيئة من محاولات التطبيع مع الكيان الصهيوني قبل انسحابه من الأراضي المحتلة، وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف(١).

---

(١) هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف: محضر اجتماع (طارئ) رقم (٣٢) لسنة ٢٠١٧م.

مؤتمر الأزهر العالمي لنصرة القدس (يناير ٢٠١٨م):

دعا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رئيس هيئة كبار العلماء إلى عقد مؤتمر عالمي لنصرة القدس؛ ليُثبت للعالم كله أن للشعب الفلسطيني حقوقًا أصيلة في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، وأن المقدسات الإسلامية والمسيحية بمدينة القدس لا تقبل المساومة ويجب الحفاظ عليها، وأن أية قرارات متغطرسة أو مُزَيِّفة للتاريخ، لن تغير على أرض الواقع شيئًا؛ فالقدس فلسطينية عربية إسلامية، وهذه حقائق لا تمحوها القرارات المتهورة، ولا تضيعها التحيزات الظالمة.

وفي يومي ٢٩ ربيع الآخر، والأول من جمادى الأولى ١٤٣٩هـ/ ١٧، ١٨ يناير ٢٠١٨م، عقد الأزهر مؤتمره العالمي لنصرة القدس الذي حضرته وفود مثلوا أكثر من ٨٦ دولة حول العالم، ضمت قادة وزعماء سياسيين ودبلوماسيين، بالإضافة إلى قادة وممثلين للمنظمات والمؤسسات والأحزاب الدينية والسياسية والحقوقية، ووفود مثلت كبرى مؤسسات الصحافة ووسائل الإعلام على المستويين العربي والعالمي، وقد حظي المؤتمر باهتمام كبير على جميع المستويات العربية والإسلامية والدولية.

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر أ.د/ أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، البيان الختامي التاريخي للمؤتمر، وقد جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

إيمانًا بالمرجعيَّة الفِكْريَّة والرُّوحيَّة التي يتبوؤها الأزهر الشريف في العالَمَيْن العربي والإسلامي، وما يَحْظَى به من ثقةٍ وتقديرٍ لَدى مُختلف المرجعيَّات المسيحيَّة، بل لَدى أحرار العالَم وعُقلائه الصَّادِقين، وانطِلاقًا من المسؤوليَّة الدِّينيَّة والإنسانيَّة التي يضطلعُ بها، والأمانة التي يحمِلها على عاتقه منذُ أحد عشر قرنًا من تاريخه الحافِل بالأمجاد والمواقف..

فإن الأزهر الشريف بالتعاون مع مجلس حكماء المسلمين، وتحت رعاية السيد الرئيس عبد الفتاح السيسي رئيس جمهورية مصر العربية، وبحضور السيد الرئيس محمود عباس رئيس دولة فلسطين، قد عقد (مؤتمر الأزهر العالمي لنصرة القدس) بمركز الأزهر للمؤتمرات في العاصمة المصرية القاهرة، وذلك للتباحث بين قادة الفكر والرأي والدين والسياسة، ومُحِبِّي السَّلام من ست وثمانين دولة من مختلف قارَّات العالم، لبحث آلياتٍ وأساليب جديدة تنتصر لهوية القدس ولكرامة الفلسطينيين، وتحمي أرضهم، وتحفظ عروبة القدس وهويتها الروحية، وتصد الغطرسة الصهيونية التي تتحدَّى القَرارات الدوليَّة، وتستفز مشاعر شُعُوب العالَم، وبخاصة أربعة مليارات من المسلمين والمسيحيِّين، للردِّ على قرارات الإدارة الأمريكية التي تأكَّد انحيازها لكيان الاحتلال الصُّهيوني الغاصِب.

وفي ختام أعمال المؤتمر صدر (إعلان الأزهر العالمي لنصرة القدس)،


متضمنًا البنود الآتية:

أوَّلًا: يؤكد المؤتمر على وثيقة الأزهر الشريف عن القدس الصادرة في ٢٠ نوفمبر ٢٠١١م، والتي شدَّدت على عروبة القدس، وكونها حرمًا إسلاميًّا ومسيحيًّا مقدسًا عبر التاريخ.

ثانيًا: التأكيد على أن القدس هي العاصمة الأبدية لدولة فلسطين المستقلة، والتي يجب العمل الجاد على إعلانها رسميًّا، والاعتراف الدولي بها، وقبول عضويتها الفاعلة في جميع المنظمات والهيئات الدولية؛ فالقدس ليست فقط مُجرَّد أرض محتلة، أو قضية وطنية فلسطينية، أو قضية قومية عربية، بل هي أكبر من كل ذلك؛ فهي حرم إسلامي مسيحي مقدس، وقضية عقدية إسلامية - مسيحية، وإن المسلمين والمسيحيين وهم يعملون على تحريرها من الاغتصاب الصهيوني الغاشم، فإنما يهدفون إلى تأكيد قداستها، ودفع المجتمع الإنساني إلى تخليصها من الاحتلال الصهيوني.

ثالثًا: إنَّ عروبة القدس أمر لا يقبل العبث أو التغيير، وهي ثابتة تاريخيًّا منذ آلاف السنين، ولن تفلح محاولات الصهيونية العالمية في تزييف هذه الحقيقة أو محوها من التاريخ، ومن أذهان العرب والمسلمين وضمائرهم، فعروبة القدس ضاربة في أعماقهم لأكثر من خمسين قرنًا؛ حيث بناها العرب اليبوسيون في الألف الرابع قبل الميلاد؛ أي قبل ظهور اليهودية التي ظهرت أول ما ظهرت مع شريعة موسى - عليه السلام - بسبعة وعشرين قرنًا، كما أن الوجود العبراني في مدينة القدس لم يتعدَّ ٤١٥ عامًا، على عهد داود وسليمان - عليهما السلام - في القرن العاشر

قبـل الميـلاد، وهـو وجـود طـارئ عابـر محـدود حـدث بعـد أن تأسَّسـت القُـدس العربيـة، ومـضى عليهـا ثلاثـون قرنًـا مـن التاريـخ.

رابعًـا: الرفـض القاطـع لقـرارات الإدارة الأمريكيـة الأخـيرة، والتـي لا تعـدو بالنسبة للعـالم العـربي والإسـلامي وأحـرار العـالم، أن تكـون حـبرًا عـلى ورق؛ فهـي مرفوضـة رفضًـا قاطعًـا، وفاقـدة للشرعيـة التاريخيـة والقانونيـة والأخلاقيـة التـي تلـزم الكيـان الغاصـب بإنهـاء هـذا الاحتـلال وفقًـا لقـرارات الأمـم المتحـدة الصـادرة في هـذا الشـأن، ويحـذِّر المؤتمـر ومـن ورائـه كافـة العـرب والمسـلمين وأحـرار العـالم في الـشرق والغـرب، مـن أن هـذا القـرار إذا لم يسـارع الذيـن أصـدروه إلى التراجـع عنـه فـورًا؛ فإنـه سـيُغذي التطـرف العنيـف، وينـشره في العـالم كلـه.

خامسًـا: وجـوب تسـخير كافـة الإمكانـات الرسـمية والشـعبية العربيـة والدوليـة (الإسـلامية، والمسـيحية، واليهوديـة) مـن أجـل إنهـاء الاحتـلال الصهيـوني الغاشـم الظـالم لأرض فلسـطين العربيـة.

سادسًـا: يدعـو المؤتمـر حكومـات دول العـالم الإسـلامي، وجامعـة الـدول العربيـة، ومنظمـة التعـاون الإسـلامي، والأمـم المتحـدة، ومنظـمات المجتمـع المـدني، إلى التحـرك السريـع والجـاد لوقـف تنفيـذ قـرار الإدارة الأمريكيـة، وخلـق رأي عـام عالمـي مناهـض لهـذه السياسـات الجائـرة ضـد الحقـوق والحريـات الإنسـانية.

سـابعًا: يـؤازر المؤتمـر صمـود الشـعب الفلسـطيني الباسـل، ويدعـم انتفاضتـه في مواجهـة هـذه القـرارات المتغطرسـة بحـق القضيـة الفلسـطينية

ومدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك، كما يُحيي روح التلاحم الشعبي بين مسلمي القدس ومسيحييها، ووقوفهم صفًّا واحدًا في مواجهة هذه القرارات والسياسات والممارسات الظالمة، ونحن نؤكد لهم من هذا المؤتمر أننا معهم ولن نخذلهم، حتى يتحرر القدس الشريف.

ثامنًا: يعتز المؤتمر بالهبَّة القوية التي قامت بها الشعوب العربيَّة والإسلامية وأحرار العالم، داعيًا إلى مواصلتها للضغط على الإدارة الأمريكية للتراجع عن هذا القرار المجافي للشرعية الدولية، كما يُحيي المؤتمر الموقف المشرِّف للاتحاد الأوروبي وكثير من الدول التي رفضت القرار الأمريكي الجائر بحق القدس، وساندت الشعب الفلسطيني.

تاسعًا: يدعم المؤتمر مبادرة الأزهر بتصميم مقرر دراسي عن القدس الشريف، يُدرَّس في المعاهد الأزهرية وجامعة الأزهر، استبقاءً لجذوة قضية القدس في نفوس النشء والشباب، وترسيخًا لها في ضمائرهم، مع دعوة القائمين على مؤسسات التعليم في الدول العربية والإسلامية وفي سائر بلدان العالم، وكافة الهيئات والمنظمات الفاعلة، إلى تبني مثل هذه المبادرة.

عاشرًا: يحث المؤتمر عقلاء اليهود أنفسهم للاعتبار بالتاريخ الذي شهد على اضطهادهم في كل مكان حلوا به إلَّا في ظل حضارة المسلمين، وأن يعملوا على فضح الممارسات الصهيونية المخالفة لتعاليم موسى - عليه السلام - التي لم تدعُ أبدًا إلى القتل، أو تهجير أصحاب الأرض، أو اغتصاب حقوق الغير، وانتهاك حرماته، وسلب أرضه، ونهب مقدساته.

حادي عشر: يعتمد المؤتمر اقتراح الأزهر أن يكون عام ٢٠١٨م عامًا للقدس الشريف، ويدعو كل الشعوب بمختلف مرجعياتها وهيئاتها ومؤسساتها إلى تبنِّي هذه المبادرة، خدمةً لقضية القدس بمختلف أبعادها.

ثاني عشر: يحث المؤتمر كل الهيئات والمنظمات العالمية، ويدعوها إلى الحفاظ على الوضع القانوني لمدينة القدس، وتأكيد هُويتها، واتخاذ كافة التدابير الكفيلة بحماية الشعب الفلسطيني، وخاصة المرابطين من المقدسيين، ودعم صمودهم، وتنمية مواردهم، وإزالة كل العوائق التي تمنع حقوقهم الآدمية الأساسية، وتحول دون ممارسة شعائرهم الدينية؛ وذلك لضمان استمرار بقائهم وتجذرهم في القدس العربية، مع حَضِّ أصحاب القرار السياسي في العالَمينِ العربي والإسلامي على دعم ذلك كله، دون اتخاذ أي إجراء يضر بالقضية الفلسطينية، أو يصب في التطبيع مع الكيان المحتل الغاصب.

ثالث عشر: تكوين لجنة مشتركة من أبرز الشخصيات والهيئات المشاركة في هذا المؤتمر؛ لمتابعة تنفيذ التوصيات على أرض الواقع، ومواصلة الجهود في دعم القضيَّة الفلسطينيَّة، وبخاصةٍ قضيَّة القُدس، وعرضها في كافة المحافل الدوليَّة الإقليميَّة والعالميَّة.

هذا، وللقُدْسِ ربٌّ يَحْمِيهِ ويَنْصُره، وسَيَنْصُرُه إنْ شَاءَ الله»[1].

***

---

(١) الأزهر الشريف، ومجلس حكماء المسلمين: «القدس: مؤتمر الأزهر العالمي لنصرة القدس»: ص٦- ١٥، ومجلس حكماء المسلمين: «عروبة القدس ودور الأزهر في نصرتها»: ص٢٣- ٣٤.

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق:

١- الأزهر الشريف، «وثيقة الأزهر عن القدس الشريف»، صادرة عن شيخ الأزهر الشريف في ٢٤ من ذي الحجة ١٤٣٢هـ/ ٢٠ من نوفمبر ٢٠١١م.

٢- الأزهر الشريف، ومجلس حكماء المسلمين: "القدس .. مؤتمر الأزهر العالمي لنصرة القدس" المنعقد بتاريخ ٢٩ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ/ ١٧ يناير ٢٠١٨م.

٣- الأزهر الشريف، هيئة كبار العلماء، محضر اجتماع (طارئ) رقم (١٩) لسنة ٢٠١٦م، المنعقد بتاريخ ٢ من ذي القعدة ١٤٣٨هـ/ الموافق ٢٥ من يوليو٢٠١٧م.

٤- الأزهر الشريف، هيئة كبار العلماء، محضر اجتماع (طارئ) رقم (٣٢) لسنة ٢٠١٧م، المنعقد بتاريخ ٢٣ ربيع الأول ١٤٣٩هـ/ الموافق ١٢ ديسمبر ٢٠١٧م.

ثانيًا: المصادر:

٥- ابن الأثير: "الكامل في التاريخ"، دار الكتاب العربي ، بيروت سنة ١٩٦٧م.

٦- البخاري (محمد بن إسماعيل البخاري، ت: ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م): "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري"، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ..

٧- البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت: ٥١٠هـ): "معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم"، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر وآخران، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٨- ابن تميم المقدسي(ت :٧٦٥هـ): "مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام"، تحقيق: أحمد الخطيمي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، د.ت.

٩- الحميري (سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري أبو الربيع، ت: ٦٣٤هـ): "الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٠- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الأشبيلي، ت: ٨٠٨هـ): "تاريخ ابن خلدون"، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١١- ابن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد): "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ١٩٩٤م.

١٢- الذهبي: (أبو عبد الله محمد بن أحمد): "سير أعلام النبلاء"، تحقيق: مجموعة من الأساتذة تحت إشراف: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت،١٩٨١م.

١٣- ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع): "الطبقات الكبرى" ، تحقيق: علي محمد عمر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة سنة ٢٠٠٢م.

١٤- السمهودي: (علي بن عبد الله بن شهاب): "وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى"، تحقيق: محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٥٥م.

١٥- أبو شامة المقدسي: (عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم): "كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، ويليه تراجم القرنين المعروف بالذيل على الروضتين"، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٢م.

١٦- ابن شداد (أبو المحاسن بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم): "سيرة صلاح الدين الأيوبي المعروفة بالنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية"، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ٢٠١٥م .

١٧- صفي الدين المباركفورى: "الرحيق المختوم، بحث في السيرة النبوية"، مؤسسة أولى النهى للإنتاج الإعلامي والتوزيع، مصر سنة ١٤٢٢هـ.

١٨- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): "تاريخ الرسل والملوك"، تحقيق: محمد أبى الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، (٢) سنة ١٩٦٨م.

١٩- ابن العبري (يوحنا بن أهرون): "تاريخ مختصر الدول"، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي ، دار الشرق ، بيروت ط(٣)، ١٩٩٣م.

٢٠- ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر،ت: ٥٧١ هـ/ ١١٧٦م): "تاريخ دمشق"، تحقيق، عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥ م.

٢١- العماد الأصفهاني: (أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد): "الفتح القسي في الفتح القدسي"، تحقيق: محمد محمود صبح، المطبعة الخيرية، القاهرة ١٩٦٥م.

٢٢- ابن القلانسي (حمزة بن أسد بن علي): "ذيل تاريخ دمشق" تحقيق: سهيل ذكار ، دار حسان للطباعة والنشر ، دمشق ، ط(١)، ١٩٨٣م.

٢٣- ابن قيم الجوزية: (محمد بن أبي بكر بن أيوب): "زاد المعاد في هدي خير العباد"، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،ط١٤ ، ١٩٨٦م.

٢٤- ابن كثير (إسماعيل بن عمر القرشى): "البداية والنهاية"، مكتبة المعارف ،بيروت - لبنان، ط(٣)،١٩٨٠م.

٢٥- ابن كثير(إسماعيل بن عمر): "قصص الأنبياء"، السعودية (د ت).

٢٦- مجير الدين (عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي، أبو اليمن، مجير الدين، ت: ٩٢٨هـ): "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل"، تحقيق، عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس - عمان، الطبعة الأولي، د.ت.

٢٧- ابن المرجي (أبو المعالي المشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدسي،: ٤٩٢ هـ) "فضائل بيت المقدس"، تحقيق : أيمن نصر الدين الأزهري، دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

٢٨- مسلم (بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت: ٢٦١هـ/ ٨٧٤م)المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي،بيروت، ط١، د.ت.

٢٩- ناصر خسرو (أبو معين الدين ناصر خسرو علوي): "سفرنامة"، ترجمة: يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت ط(٢).

٣٠ -الهروي (أبو الحسن على بن أبي بكر): "الإشارات إلى معرفة الزيارات"،تحقيق:علي عمر،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة ط(١).

٣١- ابن هشام (أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافرى)، "السيرة النبوية"، تحقيق: محمد فهمي السرجاني، المكتبة التوفيقية، القاهرة ، مصر، ١٩٧٨م.

٣٢- ابن هشام (عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، ت: ٢١٣هـ): "التيجان في ملوك حمير"، تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، الطبعة: الأولى، ١٣٤٧هـ..

٣٣- الواقدي (محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي، ت: ٢٠٧هـ): "فتوح الشام"، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٣٤- ياقوت بن عبد الله أبو عبد الله:، "معجم البلدان"، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ.

ثالثًا: المراجع:

٣٥- أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور): "بريطانيا وفلسطين (١٩٤٥-١٩٤٩م) دراسة وثائقية"، دار الشروق- القاهرة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٣٦- أنور الجندي: "معالم تاريخ الإسلام المعاصر"، دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة الأولى، د.ت.

٣٧- إميل الغوري: "فلسطين عبر ستين عامًا"، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.

٣٨- بهاء فاروق: "فلسطين بالخرائط والوثائق"، الهيئة المصرية العامة للكتاب - دار هلا للنشر والتوزيع لمكتبة الأسرة، ٢٠٠٢م.

٣٩- تيسير جبارة (دكتور): "تاريخ فلسطين"، دار الشروق للنشر والتوزيع- الأردن، ١٩٩٨م.

٤٠- ثروت عكاشة: "القيم الجمالية في العمارة الإسلامية"، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٤١- جمال حمدان: "اليهود أنثروبولوجيًّا"، تقديم: عبد الوهاب المسيري، الهيئة المصرية العامة للكتاب (الأعمال الفكرية)، ١٩٩٨م.

٤٢- حسن الباشا: "الآثار الإسلامية"، دار النهضة العربية، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٤٣- حسن ظاظا: "القدس: مدينة الله أم مدينة داوود"، دار القلم، دمشق، ط(١) ١٩٩٨م.

٤٤- حسنين محمد ربيع: "دحض افتراءات الصهيونية الخاصة بتأسيس مدينة القدس"، ضمن ندوة بعنوان القدس، عبر عصور التاريخ، حصاد ١٨، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ٢٠١٠م .

٤٥- حسين شريف: "فلسطين من تدمير الهيكل والشتات الأكبر إلى ظهور الصهيونية (٧٠ - ١٨٩٧م)"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر٢٠٠٢م.

٤٦- خالد محمد غزي: "القدس سيرة مدينة.. عبقرية مكان"، وكالة الصحافة العربية، مصر، الطبعة الثانية، ٢٠١٦م.

٤٧- سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث : "أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى"، شركة العبيكان للأبحاث والتطوير، الرياض، ط١ ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٤٨- سعيد عبد الفتاح عاشور: "أوروبا العصور الوسطى"، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٥م.

٤٩- سعيد عبد الفتاح عاشور: "الحركة الصليبية"، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٦٣م.

٥٠- سهيل طقوش: "تاريخ الخلفاء الراشدين"، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١١م.

٥١- سيد حسين العفاني: "تذكير النفس بحديث القدس"، مكتبة معاذ بن جبل، بنى سويف مصر، ٢٠٠١ م.

٥٢- سيد فرج راشد (دكتور): "القدس عربية إسلامية"، دار المريخ للنشر- الرياض، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٥٣- شفيق جاسر أحمد: "الفتح العمري للقدس نموذج للدعوة بالعمل والقدوة": الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السادسة عشرة، ١٤٠٤هـ .

٥٤- شوقي شعث: "القدس الشريف"، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط، ١٩٨٣م.

٥٥- صالح الرقب: "مزاعم الصهيونية في هيكل سليمان"، بحث منشور بمجلة المجلة الإسلامية ، المجلد العاشر، العدد الأول، ٢٠٠٢م.

٥٦- صالح مسعود أبو يصير: "جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن"، تقديم ياسر عرفات، القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، دار البيادر للنشر والتوزيع- القاهرة، ط ٣، ١٩٩٨م.

٥٧- طلعت أحمد عبده: "جغرافية القدس"، بحث منشور ضمن الندوة العلمية بقسم التاريخ والحضارة بعنوان «القدس عبر العصور» ، دار الاتحاد التعاوني للطباعة والنشر ، القاهرة (د ت).

٥٨- عارف باشا العارف المقدسي: "تاريخ القدس"، دار المعارف- مصر، ط٢، ١٩٩٤م.

٥٩- عبد الحميد زايد: "القدس الخالدة"، القاهرة ١٩٧٤م.

٦٠- عبد الرحمن بن حسن الجبرتي: "عجائب الآثار في التراجم والأخبار"، تحقيق: د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٩٧م.

٦١- عبد الفتاح حسن أبو علية: "القدس، دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى والقدس الشريف"، دار المريخ ، الرياض، ٢٠٠٠م.

٦٢- عبد الكريم العمر: "مذكرات محمد أمين الحسيني"، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق، ١٩٩٩م.

٦٣- عبد الله معروف: "المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى"، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الأولى، عام ٢٠٠٩م.

٦٤- عبد الله معروف ورأفت مرعي: "أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك"، مؤسسة الفرسان للنشر، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، عام ٢٠١٠م.

٦٥- عبد الوهاب الكيالي (دكتور): "تاريخ فلسطين الحديث"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، ط١٠،١٩٩٠م.

٦٦- عبد الوهاب المسيري (دكتور): "الصهيونية والعنف من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى"، دار الشروق - القاهرة، ط ٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٦٧- عبد الوهاب المسيري: "موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية"، دار الشروق، القاهرة ١٩٩٩م.

٦٨- علاء الدين عبد المحسن شاهين: "القدس في المصادر النصية والأثرية إلى الألف الأول قبل الميلاد"، ضمن ندوة بعنوان القدس، عبر عصور التاريخ، حصاد ١٨، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ٢٠١٠م.

٦٩- علي أحمد محمد الشريف: "القدس في الوثائق المصرية القديمة .. دراسة تاريخية تعكس الأهمية المكانية والروحية في الألف الأول قبل الميلاد"، ضمن ندوة بعنوان القدس عبر عصور التاريخ ، حصاد ١٨، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، القاهرة،٢٠١٠م.

٧٠- عمر الإسكندري، "سليم حسن: تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر"، مكتبة مدبولي- القاهرة، ط٢، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٧١- قاسم عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية"، سلسلة عالم المعرفة (١٤٩) ، الكويت،١٩٩٠م.

٧٢- كامل العسلي: "القدس في التاريخ"، عمان، ١٩٧٣م.

٧٣- مبارك رمضان أبو زيد: "القدس في ضوء كتابات ناصر خسرو"، ضمن ندوة بعنوان القدس، عبر عصور التاريخ ، حصاد ١٨، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، القاهرة،٢٠١٠م.

٧٤- مجلس حكماء المسلمين: "عروبة القدس ودور الأزهر في نصرتها"، دار القدس العربي- القاهرة، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.

٧٥- مجموعة من المؤرخين: "القرى المدمرة في فلسطين حتى عام ١٩٥٢م"، الجمعية الجغرافية المصرية، سلسلة بحوث جغرافية، العدد الثالث، دار طيبة للطباعة- مصر، ١٩٩٨م.

٧٦ محمد أمين الحسيني (الحاج): "أسباب كارثة فلسطين.. أسرار مجهولة ووثائق خطيرة"، تقديم هشام عوض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع- القاهرة، ط ٢،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٧٧ محسن محمد صالح: "الطريق إلى القدس.. دراسة تاريخية في رصيد التجربة الإسلامية على أرض فلسطين منذ عصور الأنبياء وحتى أواخر القرن العشرين"، مركز الزيتونة للدراسات، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، عام ٢٠١٤م.

٧٨- محمد علي حلة (دكتور): "القدس الشريف.. حقائق التاريخ وآفاق المستقبل، (د.ن)، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٧٩- محمد علي حلة (دكتور): "تاريخ الحركة الصهيونية (١٨٩٧-١٩٦٧م).. دراسة في القضية الفلسطينية"، دار الكتب الماسي- القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

٨٠- محمد عوض الهزايمة: "القدس في الصراع العربي الإسرائيلي"، دار المنهل، ٢٠١١م.

٨١- محمد فريد بك: "تاريخ الدولة العلية العثمانية"، تحقيق: د. إحسان حقي، دار النفائس- بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٨٢- محمد كرد علي: "خطط الشام"، مكتبة النوري، دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٨٣- محمد مؤنس عوض: "قالوا عن صلاح الدين الأيوبي.. شهادات من الشرق والغرب"، دارة الكرز للنشر والتوزيع، القاهرة ط(١)، ٢٠١٣م.

٨٤- محمود حسن صالح منسي (دكتور): "محاضرات في تاريخ الحركة الصهيونية"، (د.ن)، ٢٠٠٣م.

٨٥- مروان أبو خلف "المعالم الحضارية في مدينة القدس"، الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي، (في إطار الحوار الإسلامي - المسيحي)، الرباط ١٩٩٣م.

٨٦- مصطفى السباعي: "من روائع حضارتنا"، القاهرة، ١٩٩٩م.

٨٧- مصطفى مراد الدباغ: "بلادنا فلسطين في بيت المقدس"، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٥م.

٨٨- "موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم"، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ط، ١٩٩٨م.

٨٩- هشام محمد أبو حاكمة: "تاريخ فلسطين قبل الميلاد"، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، ط(١)، ٢٠٠٥م.

٩٠- ياسين سويد (لواء ركن): "حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي"، دار الملتقى للطباعة والنشر- بيروت، ١٩٩٧م.

٩١- يحيي وزيري: "التطور العمراني والتراث المعماري لمدينة القدس الشريف"، الدر الثقافية للنشر، الطبعة : الأولى، د.ت.

٩٢- يوسف جمعة سلامة: "إسلامية فلسطين"، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

رابعًا: المراجع المعربة:

٩٣- جوستاف لوبون: "حضارة العرب"، ترجمة: عادل زعيتر، طبع مكتبة الأسرة، مصر، سنة ٢٠٠٠م.

٩٤- ريموند أجيل: "تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس"، ترجمة: حسين محمد عطية، تقديم: جوزيف نسيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط(١)، ١٩٨٦م.

٩٥- ستانلي لين بول: "تاريخ مصر في العصور الوسطى"، ترجمة وتعليق وتحقيق: أحمد سالم سالم، مراجعة وتقديم: أيمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط(٤)، ٢٠١٦م.

٩٦- ستيفن رنسيمان: "تاريخ الحروب الصليبية والحرب الأولى وقيام مملكة بيت المقدس"، تحقيق: السيد الباز العريني، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٩٣م.

٩٧- سيدني وبيلي: "الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام"، ترجمة: مقدم ركن. إلياس فرحات، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٩٨- عزيز سوريال عطية: "الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب"، ترجمة: فيليب صابر سيف، راجعه: أحمد خاكي، دار الثقافة، القاهرة ١٩٩٠م.

٩٩- فوشيه الشارتري: "تاريخ الحملة إلى القدس"، ترجمة: زياد العسلي، حرره وقدمه: هارولد س فنل، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٠م.

١٠٠- كارين أرمسترونج: "القدس.. مدينة واحدة عقائد ثلاث"، ترجمة: فاطمة نصر، ومحمد عناني، القاهرة، ٢٠٠٩م.

١٠١- مكسيموس مونروند: "تاريخ الحروب المقدسة في المشرق المدعوة حرب الصليب"، دير الراهبات الفرنسيسكانيين ،أورشليم، ١٨٦٥م.

١٠٢- مؤلف مجهول: "أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس"، ترجمة: حسن حبشي، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٥٨م.

خامسًا: الرسائل العلمية:

١٠٣- إسلام جودت يونس مقدادي: "العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين ١٩٣٦-١٩٤٨م"، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار- كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة- فلسطين، أجيزت عام ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

١٠٤- عبد الهادى سعد إبراهيم: "دور الأزهر فى السياسة المصرية من ١٩٣٩ إلى ١٩٥٢م"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اللغة العربية بأسيوط، قسم التاريخ والحضارة، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١ م.

١٠٥- مفيد عمر أسعد صلاح: "الهجرة الفلسطينية إلى خارج فلسطين خلال عهد الانتداب البريطاني (١٩١٧- ١٩٤٨م)"، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا- جامعة النجاح الوطنية- فلسطين، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٠٦- منصور معاضة سعد العمري: "الإرهاب الصهيوني في فلسطين،١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م- ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م"، رسالة ماجستير، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية- جامعة أم القرى، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

سادسًا: الدوريات:

١٠٧- جريــدة الأهــرام (الإلكترونيــة)، بتاريــخ الأول مــن جمــادى الأولى ١٤٣٩هـ/ ١٨ ينايـر

١٠٨- د. عـلي جمعـة: "القـدس في الحضـارة الإسـلامية"، مجموعـة مقـالات بموقـع الشـيخ عـلى شـبكة الإنترنـت، مقـال رقـم (٦) .

فهرس المحتويات

الأزهر من تاريخ القدس عبر العصور

إعداد: الباحثين العاملين بلجنة التاريخ والحضارة بهيئة كبار العلماء





هيئة كبار العلماء

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م